الفجعجة

عبدالله بوموزة



DAR PAGES



الفَجعَة

ح دار صفحات كتاب للنشر والتوزيع ، ١٤٤٤هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
بومرزة ، عبدالله على
الفجعجة. / عبدالله علي بوموزة – ط٢. .- الهفوف ، ١٤٤٤هـ
١٥٨ ص ! ..سم
ردمك: ٢-٣٢٢-٠٤-٦٠٣-٩٧٨
-1القصص القصيرة العربية - السعودية ا العنوان
ديري ٨١٣,٠١٩٥٣١
١٤٤٤/٣٦٣٠
رقم الإيداع: ٣٦٣٠/١٤٤٤
ردمك: ٢-٣٢٢-٠٤-٦٠٣-٩٧٨
مجهّز النسخة: أشرف غالب.. محرر النسخة: ميساء طه.
دار صفحات كتاب للنشر والتوزيع



للتواصل :
رقم الجوال : 0556902621
الايميل: darpagesbook@gmall.com
الموقع الإلكتروني: darpagasbook.com
حسابات مواقع التواصل : dar_pages_book



الفَجعَجة
وقِصصٌ أُخرى

عبدالله بوموزة

2022 – 1444هـ

تمّ تجهيز هذه النسخة بواسطة:

ميساء طه.
أشرف غالب.



شكرا لمن كان بجانبي في بدايتي وإلى كتابتي هذا الكتاب صديقي أحمد الحميدي شكراً لك.

أشكر من آمن بي وجعلني أستكشف شغفي في الكتابة أستاذي العزيز (حسين الزويد).

إهداء:

أُهدي هذا الكِتاب إلى ابنة أختي ريحانة،
أتمنّى عندما تكبَرين أن تقرئي هذا الكِتاب.
قراءة مُمتعة لك يا جميلتي.

لمن لم يؤمن بي وبقلمي
قراءة ممتعة لكُم.

عبدالله بوموزة

لأجل الخيال أعيش، والخيال يعيش من أجلي.

القُماش الأبيض

هل يُمكن أنني أحلم؟ وكل ما حدث سيختفي؟

أشعر بالفراق الداخلي، لا توجد حياة بسبب ما فعلوه بي، تبًا، إنهم قادمون، أرجوكم أريد المُساعدة..

ترمي فتاةٌ صغيرة القلم خلف السرير وتضع قماشًا أبيض في جيبها، فُتح الباب ودخل رجل عملاق يلبس نظارات مربعة الشكل تغطّي ملامح وجهه، يرتدي ملابس بيضاء رثّة مثل الأطباء المجانين!

بدأت الفتاة تتراجع للوراء إلى أن التصقت بالجدار وبدأت بالصراخ:

"أرجوك توقّف.. توقّف!".

أكمل الرجل التقدم نحوها والفتاة تصرخ مستنجدة:

"ساعدوني... ساعدوني!."

لكن ما من مُجيب. أمسكها الرّجل ووضع يده على فمها ثم خرجا من الغرفة، كانت تحاول أن تتفلّت منه لكن لم تستطع أن تفعل شيئًا بسبب يديه الضّخمتين!

ابتعدا عن الغرفة وكانا بقرب غُرفة أخرى وهما يتقدّمان، توقفت الحركة ونظرت للرجل بأعيُن باكية، أبعد الرجل يده عن فمها وتحدثت الفتاة:

. هل يمكن أن أنظر للنافذة؟

التفت الرجل للنافذة وقال بوجهٍ مبتسم:

- نعم بالتأكيد، لكِ ذلك، قريبًا سوف ترين أسوأ أيامكِ.



ذهبت الفتاة تجاه النافذة وفتحتها وبدأت تنظر للغيوم الصّافية والقمر المُكتمل بينما كان الهواء البارد يُلامسها، بعدها شعرت الفتاة بلسعة برد ورجفة خفيفة، تنفّست الصعداء ثم أخرجت القماش الأبيض من جيبها ورمته بطريقة لم يشعر بها الرجل!

أمسك الرجل كتف الفتاة وقال لها باستغراب:

- لماذا يوجد تمزّق في بدلتك؟!

الفتاة وهي تُحاول إخفاء معالم التوتر على وجهها:

- لا أعلم، من الممكن أنه حدث بسببك.

أمسكها من يدها وجرّها للغرفة وبعد أن وصلا أمام الباب توقف عنده ومد يده الضخمة ليُدير المقبض الذي لا يُساوي شيئًا بجانب يده، فتحه ثم دفع الفتاة بالقوة، بينما كان هو في الخارج والفتاة تنظر له وهي ساقطة بالأرض بخوف ورعب شديد مما سوف يحدث لها خرج صوت حاد وبشع وسُحبت الفتاة بسُرعة فائقة من مكانها وصرخت صرخة مدوية لتصل لمن كان في الخارج...

ة

أمسك شاب بعمر 16 عامًا بالقُماش الأبيض ثم بدأ يقرأ بأعين متوترة... وبعدها بثوان معدودة سمع صوت صرخة مدوية ترددت أذنه هو وصاحبه.

الحقيقة التي اكتشفتُها أنّني لم أكن بخير قطّ.

خلف الشبابيك

شابة تُمسك بمقبض باب شقتها لتديره وتدخل، تضع معطفها على الأريكة بشكل عشوائي، ثم تذهب إلى غرفتها وتفتح الدولاب أخرجت لها بعض ملابس النوم ومنشفة كي تذهب للسباحة... ذهبت لدورة المياه وأدارت الصنبور ليخرج ماءً شديد البرودة، أمسكت بالمقبض الآخر لتساوي الحرارة وأدارته لتتوقف ثواني معدودة وهي تنظر لقطرات المياه التي تسقط على الأرض، وضعت يدها وكان الماء دافئًا ومناسبًا لها أدخلت جسدها بالكامل في الماء...

بعد نصف ساعة انتهت، ارتدت ما أخرجته من الدولاب ثم اتّجهت لسريرها وتمددت... سحبت اللحاف ووضعته عند صدرها -كان بجانبها طاولة صغيرة وفوقها ريموت كنترول، أمسكته وضغطت زر التشغيل ثم وضعت نظرها على التلفاز- بعد نصف ساعة غفت عيناها، لكن لم تهنأ بالنوم في هذه الغفوة السريعة لأنها سمعت صوت مشاجرة بين رجل وزوجته، تنفست الصعداء ثم قالت في نفسها: "أشكرك يا إلهي أنك لم تجعلني أخطو إلى الزواج، أو أقبل بشخص لا أعرف عنه شيئًا، ولا أعرف من هو لأرتبط به."

توقف الصراخ لتبدأ بسماع صوت استنجاد وضرب عالٍ، خرجت من غرفتها لتذهب إلى المطبخ، حافية القدمين، كانت الأرض باردة جدًّا فلم تتحملها، ذهبت لارتداء نعليها، فتحت الثلاجة لتنصدم أنها فارغة بالرغم من أنها تذكر أنها قبل عدّة أيام اشترت كل ما تحتاجه، اتجهت للرفوف التي تحفظ بها المعلبات الجاهزة فلم تجد شيئا. سمعت صوت حركة في غرفتها، أتتها نفضة غريبة وكأنه تيار مُرر بجسدها وبعدها شعرت بتنمّل في يدها، شعور غريب جدًّا أن تحصل كل هذه الأمور في

وقت واحد، بعد ثواني قليلة أتاها شعور بتحرر من شيء ولكن لا تعلم ما هو، اتجهت لغرفتها، فلم تجد أحدًا...

بدأت تسمع صوت طرقات على الباب، أفزعها من مكانها لتقفز برعب، خرجت من غرفتها بسرعة كي تفتح، أمسكت بالمقبض وأدارته بسرعة، نظرت باتجاه الجدار الذي يقابلها، لم تجد أحدًا، فقالت في نفسها: "من الذي طرق الباب؟"

أطلّت برأسها من الخارج والتفتت يمينًا لم تجد أحدًا، التفتت يسارا، رأت جارتها عارية والكدمات بجسدها، ارتعشت بخوف فسحبت نفسها للداخل ثم أغلقت الباب وأقفلته بأقفال عديدة لأنها لا تريد من جارتها الدخول فهي تعرف أن زوجها سيفتعل مشاكل عديدة، أتاها شعور دوران، شعرت بالغثيان، بسرعة ذهبت نحو حاوية صغيرة بجانب الأريكة، ولم يتغير مكان معطفها، ثم سقطت في الأرض وأمسكت بالحاوية وتقيّأت.

ثم احتاجت الذهاب لدورة المياه مرة أخرى كي تقضي حاجتها، ركضت نحوها مسرعة ودخلت دون أن تسمّي الله وتتعوذ من الشيطان، ذهبت على الكرسي وجلست بسرعة ولم تعرف لماذا فعلت هذا.

أغمضت عينيها فشعرت بشيء عند فخذها كان شيئًا لزجًا وثقيلًا، فتحتهما لترى شيئًا لم تتوقّعه، رأت مخلوقًا وجهه مثلث، ولديه عينان بيضاويتان، وكان قصيرًا جدًّا!! ويديه كانت مثل أعواد الخشب الصغيرة، لكن قبضته كبيرة كأن لحم جسده كله في قبضته، كانت سيقانه غريبة الشكل، مثل الأخطبوط، لديه عدّة أرجل، خرجت منه رائحة كبريت قويّة، عاد التّيار الكهربائي ليمر بجسدها كله...

تحدث بصوت طفل صغير وقال: "لطالما والدتي نبهتني ألا أخرج للبشر، ولكن بعد سنين عديدة كنتِ تدخلين غرفتي وتفعلين أشياء غريبة لتجعلينني أنهض بسرعة من نومي كانت لأذهب خلف الشبابيك، كانت شقيقتي تلعب معكِ كثيرًا في الفترة الأخيرة، عندما تدخل إلى جسدك وتلبسك مثل الدمية أو عندما تحرك بعض الأشياء التي غرفتك وتستخدم مساحيق المكياج التي تجعلكم أنتم الجنس البشري قبيحين... هل تعلمين، مما يجعلنا مميزين عنكم، كل المساحيق التي بوجهنا تتكون من دماء أعدائنا."

ابتسم وخرجت أسنانه التي كانت على شكل مثلثين مثل أسنان الحوت... بدأت تقطر منها الدماء وتسقط على الأرض وكأنه يفتخر بهذا، وضع يده عند خده وهو يتمعّن في وجهها: "لقد أخرست الزوجين لكي يمكنني أن أتحدث معك براحة... نعم نعم صحيح، نسيت أن أخبركِ قبل قليل عندما رأيتِ جارتك لم تكن هي، كانت شقيقتي متشكّلة بهيئتها قبل أن تكون بين قبضة أسناني."

قالت الشابة بخوف عارم وتأتأة: 'م، ماذا.. ت. ريد؟."

تغيرت نبرة صوته وأصبحت أكثر رعبًا: "ماذا أريد؟" ضحك بشيدة ثم صمت قليلاً ليثير الرعب بداخلها: "أريدك أن تهتمي بطفلي." وضع يده عند بطنها ثم اختفى بكل بساطة!

الحياة التي بلا حب كأنّها حياة بلا حُب.

سُم الثعبان

استيقظ شاب عمره 19 عامًا، يمد يده ليطفئ المنبه، نهض من السرير وذهب إلى دورة المياه ليغسل وجهه ثم يفرش أسنانه...

عاد لغرفته وهو يشعر بنشاطٍ لم يحس به قط، جلس على طرف السرير ثم التفت إلى صندوق مربع الشكل وزجاجي يوجد بداخله المخلوق الذي عشقه بجنون، الثعبان الذي سماه 'طقر'.

ابتسم الشاب إلى الثعبان وقال له بصوت أشبه بآلة:

"صباح الخير." نهض من السرير واتجه إلى الصندوق الذي يوجد به باب بالأعلى، أمسكه ثم سحبه ليفتحه ويمسك بالثعبان من رأسه، وبيده الأخرى أمسك بفنجان قهوة ووضع رأس الثعبان بداخله وبيده التي كان ممسكًا بها ضغط عليه بقوة وفتح فكّه ليخرج صوت فحيح قوي وبعدها خرج السم، أعاد الشاب الثعبان في الصندوق وتحدث إليه: "أعتذر إليك يا 'طقر' ولكن لتصل إلى أهدافك يجب أن تسعى وتعمل على الضرر بالآخرين كي تنجح." بيده التي كانت تمسك الفنجان وضعها بين شفتيه وشرب سم الثعبان وكان بجانب الصندوق مذكرة صغيرة وقلمًا أمسكهما وجلس على طرف السرير وبدأ يدون:

"اليوم العشرون في شُرب السم، جسدي بدأ بتقبّله، ولكن الأضرار التي أنتجها أنني عندما أشرب شيئًا لا يمكن لأحد أن يشربه من بعدي وإلا دخل السم بجسده وسيموت... كنت أشرب كميات صغيرة من السم والآن أصبحت أشرب كميات أكبر منها ولا أشعر بضرر، سوف أصبح شيئا خارقًا للعلماء بالتأكيد."

وضع المذكرة على السرير ونهض ليخرج من غرفته...

وصل إلى المطبخ وفتح الثلاجة وأمسك بالحليب ثم أخذ كوبًا كبيرًا وملأه بالحليب، شرب منه قليلًا ووضعه على طاولة الطعام، بعدها عاد إلى الثلاجة وفتحها ليخرج بعض الخبز والجبن.

"أشكرك أيها الأخرق على الحليب." خرج الصوت من خلفه التفت بسرعة ليجد شقيقه الأكبر يحتسي ما تبقّى بالكوب الذي شرب منه، هلع وأسرع إليه وضرب ما بيده "الكوب" ليسقط على الأرض ويتهشّم.

كان شقيقه الأكبر مصدومًا ممّا فعله أخوه الصغير، ولكنه صُدم أكثر عندما ضربه على بطنه "برجله" ليُخرج ما كان في فمه، سقط على الأرض ووضع يديه على بطنه وبدأ الشاب يمسح على ظهر أخيه وقال له بصوت مرعوب والعرق يسيل من أعلى جبينه: "يجب أن تذهب للمستشفى حالًا."

نهض الأخ الأكبر وخرج من المنزل دون أن يستوعب شيئًا، ولا يعرف لماذا شقيقه جعله يذهب إلى المشفى، وصل إلى هناك وفحصه الطبيب وأخبره من حُسن حظّه أنه أتى في وقت مبكر قبل أن ينتشر السم في جسده وكان هذا السم في غاية القوة.

"سوف يفعل له عملية غسيل معدة".

كان الشاب في غرفته ولم يستوعب أن شقيقه شرب من السم الذي أخرجه، ثم أتاه اتصال من شقيقه من ستشفى وأخبره أنه بخير وأنه سيفعل عمليّة بسيطة...

بدأ الشاب يفكر وخلال تفكيره قال بين نفسه:





"عرفت أين ستكون جريمتي القادمة!!!."

فتاةٌ تخرج من المطبخ لتذهب بكل سرعة إلى غرفتها وتغلق الباب، ثم تُمسك بفرشاة وتكتب جملة وبعدها تبدأ بالرسم بكل فرح

إلى أن انتهت لوحتها الفنية بموتها...

فكانت جملتها...

"شكرًا لك يا أمي على نسيانك السّكين لأنني أعلم أنك متعمّدة."

التكرار

في مساء يوم الأحد، كان القمر مكتملاً، والأمطار تهطل بغزارة، وأصوات صواعق الرعد المُخيفة التي أرعبت نبيل الذي كان يقرأ كتاب الرعب المفضل لديه، يحب قراءة كتب الرعب لأنها تجعله يشعر بشيء غريب، إحساس لا يذوقه إلا قليلًا... أغلق الكتاب ثم ابتسم وقال في نفسه: "صدمة جميلة منك أيها الكاتب الغريب." قرأ اسم الكتاب مرة أخرى: "الفجعجة، غريب جدًّا ماذا كان يقصد بهذا الاسم؟!". وضع الكتاب على رف الكتب التي أعجبته كثيرًا وكانت أغلب الكتب لكاتبه المفضل، ذهب إلى دورة المياه وبعدها غسل يديه بينما ينظر إلى المرأة ويُشاهد ملامح وجهه.

أسمر البشرة، ضعيف الجسد، كثيف الشعر، وكان أغلب شعره بالجهة اليمني، ابتسم لتظهر أسنانه الصفراء، خرج ثم جلس على طرف السرير وأمسك بالهاتف الخاص به... سمع صوتًا، ضربة قوية فوق سطح منزلهم، ارتعب كثيرًا: "باسم الله!". قالها وهو يضع يده عند صدره فقد اعتقد أنها صاعقة برق ضربت السطح فنهض وخرج من غرفته ليتجه للسلالم ويصعد باتجاه الصوت، وصل بقرب الباب الذي كان عليه رسوماته، رسمها وهو طفل صغير، أمسك بمقبض الباب وكان يتعرق بشدّة، أدار المقبض وفُتح بقوة بسبب الهواء.

استقبله منظر نار قوية وأمطار غزيرة، دخل لداخل السطح وتبلل وجهه وكان يشعر بإحساس جميل، هواء قوي يلعب بخصلات شعره، تقدّم ورأى بقعة سوداء كبيرة أخمدتها النيران بعد أن لعب المطر مع النار وتصارعا من الأقوى، انتصر المطر على النار، ولكن بقيت آثار البقعة.

بدأت تخرج (لنبيل) رائحة كريهة وكأن شيئًا محروقًا لا يعرف ماهيته لأنه ليس بطبّاخ يعرف بالروائح، ولكن أتاه شعور الموت...

"لا تذهب إلى هناك، انتبه!!". خرج الصوت من خلف نبيل الذي التفت بسرعة ليرى رجلا أسود وكأنّه مُغطى بالفحم يتقدّم ناحيته ونبيل يتراجع للخلف لأنه ظن أنه أتى لضرره، وكان يترنّح مثل السّكير الذي شرب نبيذًا معتّقًا لمدة طويلة: "لقد أتيت في وقت أبكر بكثير!!!" قال هذه الجملة ثم سقط على الأرض.

بدأ جسد نبيل بالارتعاش ولم يتحمّل هذا المنظر وأطلق صرخة قوية مُدوية، وصلت مسامع كل من سكن بجانبهم وجميع عائلته، سقط على الأرض المبتلة بمياه المطر وأغمي عليه...

أطلق نبيل شهقة قوية وكأنه استيقظ للتو من كابوس مُخيف فتنفّس الصعداء وأدرك أنه في المستشفى الآن، بعد أن رأى كل شيء باللون الأبيض شعر بالأمان، ولكن بعد أن تذكر الحادثة التي حصلت معه في سطح المنزل ارتعش جسده وعادت الرائحة الغريبة وكأن أنفه بدأت تعيد له الذكريات البائسة...

انتهت فترة علاجه، ولكن لم تُمحَ الصدمة من عقله، فبدأ يتكرّر ذهابه إلى طبيب نفسي.

ولكن بعد فترة قرر أن يذهب لمركز الشرطة ليسأل عن الشخص أو الشيء الذي أتاه فوق سطح منزلهم...

استقبله المحقق فيصل بمكتبه الخاص فشعر نبيل بدهشة من منظر المحقق الذي كان يلبس ثوبًا أبيضًا، لقد كان يعتقد أن المحققين يلبسون

الملابس العادية مثلنا، ولكن شعر بذهول، عرّف نبيل عن نفسه وعرفه المحقق، سأله نبيل: "سيدي، أريد معرفة الشخص الذي اقتحم منزلنا، من كان؟"

وضع المحقق رسغ يده عند فكه السفلي وبدأ بالتحدّث مع نبيل:

"الشخص الذي اقتحم منزلكم لم نعرف من يكون أو ماذا يُريد، أخذناه إلى الطّبيب الشرعي لكي يأخذ دماء منه ويجري بعض الفحوصات عليها، ولكن بعد فترة فشل الطبيب في معرفة هذا الشخص لأن الجينات كانت مُختلفة ولم نعرف لمن وحاولنا أن نأخذ البصمات أيضًا، ولكن الحروق التي بجسده أحرقتها ولم نعرفه حتى الآن..." صمت المحقق ليجعل نبيل يستوعب كل ما قال له ثم أكمل حديثه:

"هل يمكنك أن تُخبرني بما قال لك؟."

تحدّث نبيل وهو يُحاول أن يتذكر، ولكن ذاكرته خانته ونسي:

"أعتذر أيها المحقق، ولكن نسيت ما قاله لي." شعر نبيل بالحرج وقال وهو ينهض من على الكرسي: "سوف أعود إلى المنزل، شكرًا على منحك إياي جزءًا من وقتك."

نهض شاب من الكرسي واتّجه إلى الباب وأمسك المقبض وقال له المحقق فيصل جملة علقت بباله:

"إنه لم يأتك عبثًا يجب أن تتذكّر ما قاله لك."

خرج من قسم الشرطة ثم اتّجه إلى سيارة شقيقه الذي كان بانتظاره خارج القسم، ركب السيارة ولم يتحدثا، أدار المحرك واتجها إلى المنزل.

انتهت الإجازة المرضيّة التي كانت لدى نبيل وعاد إلى الدّراسة في الجامعة، الشيء الذي لا تعلمونه أن نبيل يدرُس تخصص الكيمياء.

دخل نبيل إلى المُختبر وكان دكتوره باستقباله باشتياق لأنه الطالب المفضّل لديه والدقيق في أعماله، جلس بكرسيه وبدأ الدكتور بشرح الدرس، وبعد أن انتهى قال للجميع:

"مثل ما عودتكم جميعًا بعد كل درس توجد تجربة علمية، ليس مجبرين أن يخوضوا هذه التّجربة وشكرًا لكم. خرج بعض الذين لم يكونوا مهتمّين لهذه التجربة وبقي خمسة أشخاص وكان الجميع نبيل أحدهم.

أخذ الجميع الوصفات التي أخبرهم الدكتور عنها وبدأوا يعملون مثلما يعمل، وبعد أن انتهوا تبقى آخر شيء يضعوه وكانت مادة مهمة والتي تحتاج يدًا ثابتة في وضع كمية بسيطة منه فبدأ نبيل بوضعها، ولكن أتى أحد الطلاب الذين يكرهون نبيل وضرب يده وسكب كمية كبيرة جدًّا لتثور عليه المادّة مثل البُركان الغاضب وتنسكب على وجهه ويديه حتى احترق وجهه، سقط على الأرض بسبب الألم وتبوّل على نفسه دون أن يشعر، اتصل الدكتور على الطوارئ ولم يأخذوا وقتًا طويلًا حتّى حملوه إلى المشفى وكان يُغمى عليه عدّة مرات وحالته تسوء.

ذاب وجهه، ولكن تبقّت عيناه لم يُصبهما شيء.

وصل إلى المشفى وأنقذوه وحاولوا أخذ بعض من جلده من فخذيه ويديه ليستطيعوا أن يلفّقوا التشوه الذي حصل له "وبفضل الله أمكتهم في فعلها...".

بعد أسبوعين استيقظ من الغيبوبة التي دخل فيها، ذهب إلى دورة المياه لكي يقضي حاجته، ولكن بعد أن دخل ورأى وجهه بالمرآة شعر بالرعب الشديد، صرخ صرخة قوية وسقط على ركبتيه وبدأ يبكى بشدة حتى أتى الطّبيب وحمله إلى سريره وقال له:

"يجب أن تتحمّل ما جرى لك، وتكون قويًّا".

~~~

بعد شهرين

خرج نبيل من الجامعة ولم يُكمل دراسته بسبب نظرات الناس التي تجعله يبكي منها، وأصبح لا يخرج من منزلهم ولا يذهب إلى التجمعات العائلية بسبب الأطفال الذين يبكون عندما ينظرون له.

بعد فترة ليست بطويلة انتقلوا إلى منطقة أخرى وكان يقضي وقت فراغه بقراءة الروايات وبدأ يقرأ كتبًا أخرى طبيّة لكي يبحث عن علاجه وفي كل مرة يتحدّث مع طبيب لكي يرى حالته ويطلب منه صورة، يُرسل إليه
~~~

وعندما يراها يعتذر منه أو يحذفه، وذهب إلى منه مشعوذين ولم ير أي فائدة.

أحد الأيّام المُعتادة فتح حاسوبه وكان يتفحص عن أطبّاء معروفين، ولكن خرج له إعلان غريب، لم يهتم إليه في البداية وبدأ بالبحث مجددًا لكنه خرج له مرة أخرى وقرأ ما كان مكتوبًا...

"هل تُريد السفر عبر الزمن؟"

أغلق نبيل الإعلان بعد أن قرأ الكلام ولم يُكمله لأنه لا يؤمن بالسفر عبر الزمن واعتقد أنه رجل يريد سرقته، صحيح أن عائلته غنية، ولكن لم يكن مهتمًّا.

رأى رابط موقع الطّبيب، فتحه، ولكن خرج له الإعلان مرة أخرى بدأ يشعر بشيء غريب يجذبه لهذا، رأى آخر المتصفّح كان مكتوبًا "دخول الدردشة" ضغط عليه وبدأ بالحديث معه...

- السلام عليكم.

صُدم نبيل من سرعة الرد...

- وعليكم السلام، هل أنت مُهتم بالسّفر عبر الزمن؟!"

- نعم إنني مهتم جدًّا.

شعر نبيل أنه لا توجد مشكلة بالكذب قليلًا عليه.

- أعتقد أنه الآن يساورك شعورٌ غريب لماذا يخرج لك هذا الإعلان كثيرًا، سوف أخبرك، لقد اخترت مجموعة من الأغنياء وطرحت عليهم هذا

الاختراع الذي ابتكرته، ولكن لم يصدقني أحد، ولم يكن لديّ المال الكافي لكي أكمل هذا المشروع وكنت أبحث عن شخص يموّلني لعمله هل أنت موافق على تمويلي؟"

بدأ نبيل يفكر قليلاً وشعر بثقة لهذا الشخص وقال له:

- إنشني موافق، ولكن بشرط أن تعمل هذا الاختراع في منزلي."

- حسنًا لك ذلك، سوف أرسل لك جميع روابط القطع التي أحتاجها في عمله.

بعد دقائق أتت روابط كثيرة إلى نبيل، دخلها جميعًا وطلب كل القطع، ولم يهتم لسعرها العالي وأنها سوف تأخذ وقتًا طويلًا للوصول إليه.

بعد شهرين وصلت جميع القطع وراسل الرجل الغريب الذي سوف يُعد له آلة السفر عبر الزمن، فأجابه:

- حسنًا أريدك الآن أن تشتري لي تذكرة سفر إلى دولتك.

ابتاع نبيل تذكرة وأرسلها وبعد يومين وصل الرجل واستقبله أحد رجال نبيل وأوصله إلى منزلهم القديم، استقبله نبيل بوجهه المنشوّه، ولكن لم يتحدّث الرجل لأن نبيل أخبره عن حالته وتقبله، بسرعة دخلوا إلى المنزل ثم ذهبوا إلى السّرداب الكبير وكانت جميع القِطع موجودة، تبسّم الرجل وقال:

- أخيرًا حلمي سوف يتحقق.

بدأ الرّجل بالعمل في تركيب الآلة وبعد شهر كامل انتهى من إعدادها.

كان نبيل ينظر إلى الرجل الذي كان اسمه صافي، الذي قال:

- أشكرك جدًّا.

ابتسم نبيل وأجاب صافي: "لا داعي".

في مساء الأحد كان القمر مكتملًا وتهطل أمطار غزيرة يوم وأصوات صواعق الرعد المُرعبة. دخل نبيل في وسط الآلة وبعد أن خلع جميع ملابسه، بدأ صافي بالتشغيل، أغمض نبيل عينيه وخرج صوتٌ عال، وكان يشعر أنّ جسده يحترق بشدّة وبدأ يتذكر كلام صافي:

"سوف تشعر أن جسدك يحترق، وبالفعل سوف يحترق وتتغير جينات جسدك وبصماتك، سوف تنمحي ولن يعرفك أحد".

بدأ يشعر بمياه تغطي جسده، اختفى شعور الألم من جسده، ذهب إلى خلف الباب وكان يترنّح ولم يقدر على المشي بشكل طبيعي بعد ثواني فُتح الباب بقوة بسبب الهواء.

رأى نبيل نفسه يدخل لسطح المنزل ويذهب إلى وسط البقعة السّوداء، وتحدّث بصوتٍ مبحوح ومتألم وبعض الدموع تخرج منه:

"لا تذهب إلى هناك انتبه!!!." كان يُريد أن ينبّه نفسه أن لا يذهب إلى الجامعة ولا يتشوّه.

"لقد أتيت في وقتٍ أبكر بكثير!!" قالها بغضب وحاول أن يذهب إليه لكي يقتله ولا يحدُث كل هذا مرة أخرى، ولكن لم يمكنه أن يصل إليه وسقط على الأرض ميتًا!!

صرخ نبيل صرخة قوية وصلت إلى مسامع جيرانه وعائلته... وأغميَ عليه!

احفظ كذبتك بعناية لكن لا تُصدقها.

كذبة

داخل صندوق رسائل وتستقيل أكاذيب البشر؟

في عام 1914 أمسكت امرأة رسالة أتتها من زوجها الذي شارك في الحرب العالمية الأولى.

فتحت الرسالة وبدأت تقرأ وعينيها تلمع من شدّة الكلام...

"يا حبيبتي لقد اشتقت إلى عطركِ الذي أتنفسه، اشتقت إلى عنقك عندما تنامين على كتفي وألعب بخصلة شعرك الشقراء، اشتقت إلى رائحة شفتيك الحمراء... لقد تأخرت كثيرًا عليكِ ليس بأمر مني، بل من الجنرال، سوف أعود قريبًا من أجلك أنتِ فقط، إنني أتخيل وجهكِ الدائري والشامة السوداء التي على عينك، أنتِ مميزة جدًّا، أتمنى إذا كان (فيورلو) بجانبك تقبليه عني...

زوجك العزيز (غولين)..."

نزلت دمعة من عين الزوجة على الورقة ووضعتها على الطاولة ثم قامت إلى ابنها وقبّلته وقالت له بدموعٍ تنهمر على خديها:

"والدك قد رحل، أصبح نجمة بين نجوم السماء لقد ترك رجلًا لي إنه أنت (فيورلو)..."

خرجت دموع ابنها وهو يتذكّر والده ثم حرك يديه بصمت وفهمت والدته ما قاله: "أمي لا يمكنني أن أفعل شيئا، أنا بلا فائدة ليس لدي أرجل لكي أذهب وأشتري لكِ الخبز أو بعض الفاكهة."

حضنت الأم ابنها وقالت بصوت مبحوح: "في عروق قلبي له سيرة وأقسم بالرب أن كل ما لدي فداء لك."

أمسك (فيورلو) بالقلم الذي كان على الطاولة ثم أمسك بالورقة وثبتها في الطاولة وبدأ يكتب: "أنتم بارعون حين تكذبون، ولكنّي أكثر براعة حين أمثل بأنني صدقتكم." خرج والده من مكان كان يختبئ فيه وضحكت الأم وقالت:

"آهه لوهلة كنت سوف تُصدقني."

ذهب والده إليه وحضن (فيورلو) وقال له: "والدتك ممثلة بارعة جدًّا".

ضحكوا جميعهم وتبادلوا بعض الأحاديث وانتهى يومهم.. بكذبة.

هذه الحياة غريبة وأنا أغرب منها.

لعنة الشيطانة

البيضاء إلى المنبه وتطفئه، أبعدت اللحاف من أعلى رأسها وتحررت ثم تنفست بقوة وحملت نفسها إلى طرف السرير، مدت يديها ثم ربطت شعرها القصير الذي يصل عنقها، نهضت من السرير وتحركت السلسلة التي على عنقها، ذهبت للحمام اغتسلت بماء دافئ وبعد أن انتهت فرشت أسنانها، خرجت من الحمام وبعدها لبست ملابسها وثم ذهبت للمطبخ، كان المنزل هادئًا والغيوم التي خرجت مع الشمس البسيطة مع دفئها.

جلست على طاولة الطعام، كان يوجد فاكهة متنوعة بصحن صغير وكانت مرتبة جدًّا وبعناية، أمسكت بتفاحة متوسطة الحجم وقامت لتبلّلها بالماء، ثم أكلت منها، وبعد أن انتهت رمت ما تبقى منها في الحاوية وذهبت لكلبتها الصغيرة لوسي تُمسك بالحبال وتضعها عند السلاسل التي مكتوب اسمها عليه، فتحت الباب للخروج من المنزل وبدأت كلبتها بالنباح بصوت خفيف وتدور حولها بفرح شديد.

قالت بصوت مبحوح قليلاً: "صباح الخير أهالي نيوكترون."

بدأت بالهرولة والكلبة خلفها، ونفسها المنتظم.

سيارة تخفف من سرعتها وكانت بقربها، أخرج شاب رأسه وكان بنفس عمر الشابة وقال بصوت متغزل: "صباح الخير لادونا". أدخل رأسه وثمّ ابتعد من الطريق مع صديقه السائق، لم تهتم الشابة كثيراً من فعلة هذا المُتعجرف.

صوت هرولة من خلفها وكان ضجيج ركضته عاليًا، لم تلتفت لادونا لأنها لم تهتم بمن كان خلفها، ولكن شعرت بشخص يحملها من خلفها.

دبّ الرعب في قلبها ولم تقدر أن تلتفت؛ فالذي حملها لم يعطها الفرصة لرؤيته صرخت صرخة قوية: "التجدة!"

تركها وشعرت بالاطمئنان التفتت لترى من كان، وصُدمت أنه كان حبيبها قالت بصوت به الرجفة:

"يا للهول لماذا فعلت هذا؟ لقد أخفتني كثيرًا."

قال وهو يضع يده خلف رأسه وثم تحدث:

"أعتذر بشدة لم أعتقد أنني سوف أرعبكِ هكذا."

أبعد يده ثم وضعها عند يد لادونا وحاول أن يُمازحها: "هيا لنجعل الملكة لوسي تحظى بوقتٍ جميل قبل أن أميرتي لادونا تتركها وتأخذ التاج من أعلى رأسها وتأخذ قلبي." ابتسمت لادونا ثمّ أخذت خصلة من شعرها دون أن تشعر ووضعتها خلف أذنها...

عادت لادونا للمنزل بعد ساعة من المشي مع ريمون، حبيبها.

فتحت باب المنزل وتركت الحبل في عُنُق لوسي نزلت بجسدها لكي تخلعه منها، لكن هربت إلى الصالة لأجل الأكل، لم تهتم كثيرًا همّت بالذهاب إلى المطبخ ورأت والدتها هناك ممسكة بالجريدة وتقرأ آخر الأخبار.

اتّجهت لادونا إلى طاولة الطعام ثم أمسكت بتفاحة وبلّلتها بالماء بعدها ذهبت لوالدتها وقبّلت جبينها ثم قالت: كيف حالكِ اليوم أمي؟".

تنهدت الأم، ثم وضعت الجريدة في طاولة وخلعت نظارتها وأجابت:





"لا أعتقد أنه يوجد شيء جديد، سوى المشاكل مع والدكِ الذي لا يريد الانتقال من هذا المنزل ودائمًا يقول رائحة والدتي هنا ولن أتركه إلا على جثّتي!".

أخذت لادونا قضمة من التفاح وقالت وهي تلوك بفمها:

"لا أعلم ما سر حب والدي لجدّتي، هي لم تحبّه قط، ولم تعترف به وكانت تكرهه كثيرًا." خرج صوت إدارة مقبض الباب وثم خروج صوت المفاتيح تعدّلت الأم في جلستها..

"ليأتِ أحدكم ليُساعدني في حمل الأغراض."

ذهبت لادونا بسُرعة إلى والدها لكي تساعده في الحمل، أمسكت بالأغراض ووضعتها في الطاولة، دخل الأب إلى المطبخ وقال بصوت متعب: "هل أعددتِ الفطور؟" كان ينظر إلى زوجته التي نهضت وأومأت برأسها بالنفي.

غضب الأب وبدأ بشتمها، لم تحتمل لادونا كلام والدها واتّجهت لغرفتها، وهي تصعد كانت تسمع والدها يصرخ بصوتٍ عالٍ، قالت بين نفسها: "ها قد عدنا." دخلت غرفتها وذهبت إلى طاولتها وأمسكت بسمّاعاتها وثم تمدّدت على السرير، وضعتهما في أذنيها، وشبكتها بالهاتف لتسمع بعض الأغاني المفضلة عندها، بدأ النعاس يسيطر عليها وأغمضت عينيها لتغفو دون أن تشعر...

شعرت ببعض الكدمات بجسدها وبألم حادّ، فتحت عينيها وكان يوجد بعض التشوش ولم ترَ بوضوح كانت في غرفة بيضاء صغيرة الحجم وكانت عائلتها بجانبها، حركت ذراعها لكي تمسك يد والدتها، ولكن

فزعت والدتها بعد أن عرفت آنها استيقظت حضَنَتها بقوة قالت وبصوت متألم:

"آهه."

اعتذرت والدتها منها ثم بدأت دموعها بالتساقط...

"ما بكِ يا أمي؟!" فُتح الباب ودخلت والدة ريمون وخلفها أبوه.

تحاول الأم ألا تفتح جرح ابنتها الذي سوف يحرقها من البكاء. تقدّمت والدة (ريمون) وصلت إليها وضعت رأسها عند صدر (لادونا)، استغربت (لادونا) بفعلتها هذه وثم قالت: "هل ريمون بخير؟"

سقطت دمعة صغيرة من خدي والدة (ريمون) وأجابتها: "إنه في مكان ما كان يريده." أخرجت قماشًا أبيض من حقيبتها ومسحت دموعها ثم خرجت للخارج:

"ما بكم تتحدّثون بالألغاز؟!" صرخت بهذه الجملة.

ثم قبل أن يُغمى عليها خرجت رائحة شيء محترق وكان أشبه بالكبريت، لم تعرف ماهيته، ولكن أغمضت عينيها بالتدريج وثم عاد الظلام لتغوص في أعماق عقلها، ولكن بدأ يرجع صوت شيء غريب...

تنهدت بقوة وفتحت عينها لتسمع صوتًا في أذنها وكانت صوت الموسيقى التي كانت تستمتع لها، بدأ يعود نظرها بالتدريج إلى الطبيعي وشعرت ببعض الألم بجسدها، نهضت من السرير وأخرجت السماعات من أذنيها وأمسكت بهاتفها ثم اتصلت بريمون...

بعد عدّة ثواني أجابها ريمون وكان يضحك ثم صمت قليلاً وتحدث:

"أهلاً حبيبتي."

- ريمون هل أنت بخير؟ سألته بتوتر.

- نعم بالتأكيد، لماذا هذا السؤال؟!

- هل يمكنك أن تأتي إلى المنزل؟ أريدك بجانبي.

لم تنتظره حتى يجيب وأغلقت الاتصال.

بدأت لادونا تفكر في حلمها الذي كان واقعيًّا وأرعبها جدًّا، لا زالت تشعر بالألم بجسدها وقالت بين نفسها: "هل هذه رؤيا؟"

بعد عشر دقائق سمعت صوت طرق على باب غُرفتها، نهضت واتجهت لتفتح الباب، عندما مسكت مقبض الباب شعرت برجفة بجسدها وكأنه تيّار كهربائي سرى بجسدها، أدارت المقبض وأكمل ريمون فتحه اتّجهت إلى طرف السرير، جلس ريمون بجانبها وبدأت تنظر إلى ملامح وجهه. شعر خفيف من الجوانب وكثيف من فوق، ولديه لحية ليست بالطويلة، ولكن لادونا معجبة بها ولديه وشم عند طرف شفتيه مكتوب عليه اسمها، وضعت يدها. عند وجهه وبدأت تستشعر صفاوة جلده الأبيض الساطع ونظرت إلى عينيه وكانت مضيئة باللون البنيّ شعرت بنغزة بقلبها، وضع ريمون يده بيد لادونا وقبّل خدها، قال لها وهو ينظر لها بإعجاب وكأنها أول مرة يجلس بجانبها:

"هل لديكِ الوقت لتخرج إلى السينما؟ إنني أشعر أنك لستِ بخير."

أومأت برأسها أنها موافقة وليس لديها شيء لتفعله سوى تريد أن تكون بجانبه...

خرجا من المنزل وركبا بالسيارة تحركت سيارة ريمون متجهة إلى السينما بعد عدّة دقائق توقف عند إشارة حمراء كانت لادونا تنظر إلى النافذة والهواء يلعب بشعرها واستنشقت الهواء النقي ثم التفتت إلى ريمون وقالت له: "لقد حلمت حلمًا غريبًا ولم أفهمه." صمتت قليلًا والتفت ريمون ناحيتها وقال: "حسنًا؟ أكملي."

"كانت عائلتي بجانب عائلتك وعندما سألت والدتك عنك قالت: إنه أصبح في المكان الذي كان يُريده." أشارت لادونا إلى جهة قلبها وصمتت.

أصبحت الإشارة خضراء وتحرك ليُكمل طريقه إلى السينما وعندما كانت نظراته للشارع قال: "لطالما كنتِ حلمي وكنتِ قلبي، لهذا لو اضطررت أن أسلمكِ قلبي سوف أفعل دون شك، أنتِ الحياة التي أحلم أكون بداخلها وأكون عضوًا منها أحبك كما تحبين القمر..."

وضعت لادونا يدها عند يد ريمون وابتسمت.

وصلا إلى السينما وترجّلا من السيارة بعد أن ركن ريمون سيّارته، ثم دخلا إلى مكان اختيار الأفلام.

"سوف أجعلك تختارين الفيلم الليلة." قالها وهو يبتسم بوجه حبيبته.

أشارت إلى أحد الأفلام وقالت: "أعتقد هذا الفيلم جميل."

نظر لها وضحك وثم قال: "هل تفكرين بما أفكر به؟"

ضحكت، ودفع ريمون للتذاكر، دخلا للداخل وكانت القاعة باردة جدًّا، بدأ الفيلم وكان نوع الفيلم رومنسي ورعب، نعست لادونا بسبب برودة المكان أغمضت عينيها لتغفو دون أن تشعر.

صوت ضجيج عالٍ وصرخات لأُناس تطلب المساعدة، فتحت عينيها لترى أنها في الأرض وكانت الدماء تنهمر منها والسيارة مقلوبة عدة مرات، سمعت صوت سيارة الطوارئ التفتت نحو جانبها الآخر ورأت شيئًا جمّد الدّماء في عروقها.

امرأة طويلة وضعيفة الجسد وكانت تلبس فستانًا باللّون الأسود، وجهها أبيض بشدة وكأنه نور، وملامح وجهها غريبة، أنفها الحاد وشفتيها الكبيرتين، وركزت لادونا عند شفتيها لترى دماء، أخرجت المرأة لسانها ولعقت الدماء التي كانت عند شفتيها، ثم بدأ سائل أسود اللون يخرج من عينيها وبدأ شعرها يُصبح أطول، وصل للأرض، بدأت بالتقدم ناحية لادونا التي كانت في الأرض وكأنها تُصارع الموت وصلت المرأة البشعة، خرجت رائحة الكبريت أنزلت من نفسها إلى مستوى لادونا وقالت بصوت بشع وحادّ وكأنه رئين في أذنها:

"لكل أمنية ثمن وأنتِ الثمن يا لكِ من مسكينة!" ضحكت بقوة عالية.

أغمضت عينيها لادونا

بدأت تسمع اسمها يتكرر

"لادونا".

"لادونا."

"استيقظي لقد انتهى الفيلم."

فتحت عينيها وثم أتتها رجفة بجسدها رفعت يديها بسرعة وحضنت ريمون بقوة وبدأت بالبكاء: "لقد أتاني حلم مرة أخرى وحضنت وخرجت لي امرأة بشعة."

تحدث ريمون بسرعة:

"مهلاً.. مهلاً، هل يمكنك وصف لي شكل المرأة؟؟!!."

وصفت لادونا وجه المرأة البشعة إلى ريمون... صُدم بعد أن عرف وصفها، أمسك بيد حبيبته وخرجا بسرعة من قاعة السينما واتجها إلى مكان ما، ركن سيارته ريمون، ركبا السيارة بتعجّل وأدار المحرك ثم تحرك مبتعدًا، لم تعرف لادونا ما جرى لريمون ناظرت يديه وكانت ترتجف بشدة...

- سوف أخبركِ بالحقيقة، بكل شيء.

- أي حقيقة؟؟ عن ماذا تتحدّث!

~~~

"قبل أن أتعرّف عليك -قبل عام واحد- كنت متيمًا بكِ جدًّا، أراقب كل تحركاتك ولم أعتقد يومًا أنك سوف تتقبلينني كالحبيب لك، في أحد الأيام اتصل علي صديقي جاك -حبيبها السابق- وطلب مني أن أجلب له أرنبين باللون الأسود سألته كثيرًا، لكن لم يجبني، بعد مدة طويلة من البحث وجدت مكانًا يبيع الأرانب بألوان مختلفة وأشكال غريبة، اشتريت
~~~

أرنبين وجلبتهما له إلى منزله، فتح الباب لي بعد أن اتصلت عليه ليخرج ويأخذ الأرانب، ولكن أجبرني أن أدخل معه للمنزل، دخلت وكانت معالم وجهه غريبة، بدا متوترًا ومتحمّسًا بنفس من الوقت.

كان المنزل غير مرتب توجد أوراق كثيرة مبعثرة بطريقة غريبة وكأنها متعمدة، أمسك بالأرنبين ووضعهما عند مُنتصف الصالة، ثم بدأ يكرر اسم هفاف عدّة مرات، بدأت التوافذ تُفتح وتُغلق بقوة وأصبح الهواء قويًّا وبعض الأغراض بدأت تطير وتختفي وبعضها تحترق.

احترقت الأوراق جميعها، وبعد عدّة ثوانٍ وأنا مُندهش من المنظر انطفأت النيران بوقت واحد، بدأ رماد الأوراق يتجمّع بمكان واحد في زاوية المنزل ويتشكّل على هيئة امرأة.

رُبط لساني ولم أقدر على الحديث أو الحركة.

تحدّثت بصوت بشع وحادّ وبدأ يخرج صوت النيران مشتعلة، ولكن لا أراها: "اركع أيها البشري الضعيف!!" ركع جاك وبدأ يترجّاها بصوت مرتعب: "أرجوك سيدتي هفاف سامحيني أريد فقط أمنية واحدة."

ضحكت المرأة بشماتة ثم تغير صوتها إلى صوت شابة:

"إنني أعشق فعل هذا في كل مرة يحضرني أحدهم." بدأت تنظر إلى جاك بصمت، ثم بعد ثواني قليلة قالت له وهي ترفع أصبعها وتوجهت ناحيته: "أين الأرنب؟!"

بدأت أتعرّق بشدة والمكان يزداد حرارة وكأنني في قدر تحت نار حارقة.

أشار جاك بيده الراجفتين نحو القفص الذي بداخله الأرانب.

وجّهت يدها نحو القفص وطار إليها ثم أمسكته وأخرجت الأرنب ثم أمسكته من أذنيه الكبيرتين ورفعته فوق ثم فتحت فمها وكان يزداد حجمًا إلى أن اتّسع إلى حجم الأرنب الأسود ذو العينين الحمراوين وكأنه شيطان متشكّل بهيئة أرنبٍ لطيف...

ابتلعته وبدأت تلوك بفمها وصوت العظام وهي تتكسر بين أسنانها وبعض الدماء خرجت لتطلب النجدة وكأنه كائن حي يتألم.

أصبحت عينا هفاف حمراء

"تمنّ!"

قال جاك ببلاهة: "ماذا؟".

صرخت بقوة وأرجاء المنزل اهتزشت: "تمنّى!"

صرخ جاك: "حسنًا! أتمنى سيارة فارهة".

وكنت بمكاني، رجليّ ترتجفان ولا أعلم ما أفعل، اختفت أمام نظري لثوان قليلة ثم عادت ومع عودتها سمعناها تقول: "خرج."

خرج جاك ووجّهت نظرها إليّ وقالت لي بصوت متحشرج:

"اجلب الأرنب وتمنّ." ذهبت إلى القفص الذي كان في الأرض تحت رجليها وأخرجت الأرنب... بدأ يحاول الفرار مني وكأنه عرف مصيره بين فكّي هذه الشيطانة هفاف، أمسكته بقوة وأعطيتها لتسحبه مني بقوة عالية ووضعته في فمها وأكلته، خرجت بعض الدماء وتطايرت إلى وجهي...

بعد أن انتهت قالت لي: "تمن."

قلت بصوت مرتجف: "أريد أن أعرف هل سوف أتزوج من الفتاة التي أحبها؟" -يقصد لادونا-

مدت هفاف يدها نحوي ووضعتها على رأسي ثم أظهرت انّني أتقدم لك وأنك موافقة على زواجي.

أبعدت هفاف يدها من أعلى رأسي ثم قالت:

"حسنًا سوف أرحل الآن، لقد انتهيت من عملي أتمنى لكم لعنة أبدية..." وضحكت بقوة.

كانت على وشك أن تختفي، ولكن سبقتُها بكلماتي:

"لم أطلب أمنية، قلت لك أنني أريد فقط أن أعرف."

ناظرت لي بغضب عارم، وبدأت عيناها تشتيلان من الغضب وكأنها بركان على وشك أن يثور، صارخت نحوي وخرجت بعض أشلاء الأرنب على وجهي: "تمنّ أيها اللعين."

ابتسمت برعب وقلت...



ضغط ريمون المكابح بقوة بسبب خروج امرأة على الطريق، ولكن من حسن حظه أنه لم يصدمها، التفت إلى لادونا: "هل أنتِ بخير؟!."

"نعم أنا بخير." بدأت يديها بالتعرق والحرارة تزداد داخل السيارة.

التفتا ناحية المرأة التي توقّفت ولم تتحرك، شعرا أن الزمن توقف. بعدها رأياها تتحول إلى امرأة عملاقة ظهرها منحنٍ، وتغيرت الملابس ليُصبح فستانًا أسود حالك، التفتت نحوهما وارتعبا من المنظر.

قال ريمون والعرق يسري على جبينه: "هفاف!"

اختفت فجأة وخرجت لهم عند النافذة اليمين التي نحو لادونا التفتت لها ورأت منظرًا قشعر بدنها ليس منظر هفاف، بل منظر شاحنة كبيرة مسرعة نحوهم صدمتهم، صعدت السيارة فوق السماء وسقطت في الأرض لتُكمل تقلبها سبع مرات دون توقف وبعدها توقفت السيارة وكأن حاجزًا غير مرئي أوقفها...



صوت ضجيج عال وصرخات لأُناس يطلبون المُساعدة، فتحت لادونا عينيها لترى أنها في الأرض وكانت الدّماء تضخّ منها والسيارة متقلبة عدة مرات، سمعت صوت سيارة الطوارئ التفتت إلى الجانب الآخر ورأت شيئًا جمّد الدماء في عروقها.

امرأة طويلة وضعيفة الجسد وكانت تلبس فستانًا باللون الأسود، وجهها أبيض بشدّة وكأنه نور، وملامح وجهها غريبة، أنفها حادّ وشفتيها كبيرتان، ركزت لادونا عند شفتيها لترى دماء، أخرجت المرأة لسانها ولعقت الدماء التي كانت عند شفتيها، ثم بدأ سائل أسود اللون يخرج من عينيها وبدأ شعرها يُصبح أطول، حتى وصل للأرض، وبدأت بالتقدم ناحية لادونا التي كانت في الأرض وكأنها تصارع الموت، وصلت المرأة



البشعة، خرجت رائحة كبريت، أنزلت من نفسها إلى مستوى لادونا وقالت بصوت بشع وحاد وكأنه رنين في أذنها:

"لكل أمنية ثمن، وأنت الثمن، يا لكِ من مسكينة!" وضحكت بقوة عالية.

أغمضت عينيها لادونا وأغمي عليها.

***

فتح عينيه وكانت عائلته متجمّعة حوله وعائلة لادونا يبكون، كان يشعر بجسده المتكسّر قال بصوتٍ متسائل: "أين لادونا؟"

تقدّمت والدة لادونا نحو صدر ريمون ووضعت رأسها وثم قالت ودموع تتساقط منها: "إنها في المكان الذي تريده."

شعر ريمون بالحرارة في الغرفة أغمض عينيه لوهلة ثم فتحها واتجهت عينه إلى الزاوية ليرى هفاف تضحك بشماتة وقالت:

"أنت يا من تقرأ، تمن!!

أمنيتك الأخيرة، اكتُبها!"

في القلب صبرٌ

للحبيب ولو جفا

الممسوس

طويلًا حتى اختفى الألم، رفع رأسه وكان رجلًا كبيرًا في السن وأشبه بالشيوخ... كان بشوش الوجه ولديه لحية طويلة وتوجد ندبة شبه حديثة عند عينه... قاطع الشيخ تمعن الرجل وقال له:

"أنت ممسوس من جنية تعتقد أنك قتلت أبناءها ولهذا هي متسلّطة عليك." عندما انتهى من حديثه بدأ الباب يُطرق بقوة وكان يوجد صوت امرأة تصرخ وتقول: "اخرج أيها القاتل." بسط الرجل يديه ثم أرخاهما ثم قال له: "لا تقلق، لا يُمكنها الدّخول علينا، المنزل محصّن بكلمات مقدسة." وضع يده عند الندبة التي عند عينه:

"واجهت صعوبة في إدخالك المنزل لأنها كانت تقاوم هذا". صمت بعدها، أشار عند السرير وطرقات الباب لم تتوقف:

"أريدك أن تذهب إلى السرير وتجلس في وسطه."

بدأت الطرقات تُصبح أقوى والمرأة تصرخ بصوتٍ بشع: "لا تذهب!"

أصبح المكان في غاية التوتر والحرارة وكأنّه يوجد بركان في خارج المنزل، ذهب الرجل الممسوس إلى السّرير وجلس في متوسطه تقدّم الشيخ نحوه ووضع يده خلف رأس الرجل وقال له: "مدد رجليك."

بعد أن مدّد الرجل رجليه وضع الشيخ يده الأخرى عند صدره وضغط عليه بقوة ليُغمى على الرجل... فتح الرجل عينيه وكان في مكان أبيض وكأنّها غرفة في أحد المستشفيات وكان متمدّدًا على السرير، نهض وشعر بصُداع قوي ووضع يده عند رأسه وأغمضها ليشعر بالألم عند رجله وصرخ.

فتح عينيه مرّة أخرى وكان في الغرفة الطينية والشيخ ممسك بفأس كبير وحادّة ورأى رجله بعيدة عنه لم يُصدق عينه وصرخ بقوة، وجه الرجل الفأس عند رجله الأخرى وضربها، لم تُقطع، وضربها مرة أخرى وانقطعت، بدأت الدّماء تخرج منها بقوة لم يتحمّل الرجل هذا المنظر وأغمي عليه مرة أخرى، فتح عينيه وأتاهُ الصّداع مرة أخرى وكان واقفًا برجليه وكان في الغرفة البيضاء، سمع صوت باب حديدي يُفتح التفت برأسيه ليدخل رجلٌ ممسك بدفتر وبيده الأخرى ممسك بكرسي صغير، أغلق الباب بظهره وتقدم بصمت نحو منتصف الغرفة وضع الكرسي ثم جلس عليه، أمسك بالدفتر وبدأ يتصفّحه والرجل ينظر له باستغراب قال له: "من أنت؟ وماذا يحدث لي؟!"

بدأ الرجل الذي يمسيك بالدفتر بالهمهمة بصوتٍ خافت توقّف عند إحدى الصفحات ورفع رأسه لينظر إلى الرجل الواقف وبدأ يتحدث:

"القاتل يونس الصالح، أنت مُتهم بجريمتي قتل."

عاد الصداع إلى الرجل وكان أقوى مما قبل، أغمض عينيه وفتحهما ليرى نفسه واقفًا في الغرفة الطينيّة وممسيك بفأس وصُدم عندما رأى الشيء الذي بالسرير، أغمض مرة أخرى عينيه ليفتحهما ويرى نفسه في الغرفة البيضاء والرجل يتحدث:

"لقد قتلت شيخًا معروفًا لديكم في المنطقة بعد أن قطعت رجليه بفأس حاد، وقتلت شقيقك الأصغر بعد أن ضربته ضربًا مبرحًا إلى أن فارق الحياة!"

صُدم الرجل ولم يقدر على الحركة أو التحدث، ولكن كل أفكاره كانت: "أنا من كان يتعرّض للضرب، أنا من كان الشيخ يقطع رجليه، ماذا يحدث لي!"

خرج صوت ضحكة من العدم وكانت ضحكة أنثوية، توقف الصوت ثم بدأت بالتكلم:

"قلت لك، لا مفر منّي أيها الفاسد!"

في إحدى الأيام غير المُعتادة خرجت من المنزل وأنا ممسك بحقيبة كبيرة وثقيلة جدًّا، وصلت إلى سيارتي، أنزلت الحقيبة على الأرض، ثم أمسكت المفاتيح لأمسيك مفتاح السيارة وأفتح الصندوق الخلفي، نزلت بجسدي إلى مستوى الحقيبة وشعرت بشخص خلفي ودبّ الرعب بي عندما التفت وأنا في الأرض، كان ضاري الرجل السّخيف الذي يضحك على أي شيء، ارتحت قليلًا ثم حملت الحقيبة وثقلها ظهر على ملامحي ليتكلّم الغبي ضاري ويقول:

- ماذا بداخل الحقيبة؟

.إنها جثة شقيقتي. ثمّ ابتسمتُ له...

قهقه ضاري ثمّ رحل مبتعدًا عني.

زفرت الهواء الذي بداخلي ورعب في قلبي، ركبت السيارة وأدرت المحرك، ثم قلت بنفسي: "أفضل طريقة للكذب هي قول الحقيقة!"

الجثة الثالثة

أمسك شاب يقترب عمره من 16 عامًا بالقماش الأبيض ثم بدأ يقرأ بأعين متوترة... وبعدها بثوان معدودة سمع صوت صرخةٍ مدوية إلى مسامعهم ليرتعبوا بشدة...

رفع عينيه إلى النافذة التي تُفتح وتغلق بسرعة وقوة وتخرج معها صوتًا عاليا...

تكلم الشاب إلى صديقه الذي بجانبه:

"هل سمعت ما سمعته؟"

أومأ صديقه برأسه أنه قد سمع ثم أكمل صديقه كلامه:

"هل نُكمل الدخول للدّاخل يا دان؟".

نظر (دان) إليه ثم قال بابتسامة:

"تعتقد أننا هنا لكي نُلقى نظرة ثم نعود؟".

وضع يده عند جيبه وأخرج سكينة صغيرة: "الدينا هذا لما تخف من شبح؟"

تقدم دان إلى البوابة التي كانت مغلقة بلوح خشبي كبير وفي كل زاوية يوجد مسمار يُرى بالعين، بدأ دان يفكّ المسامير التي بالأسفل ثم خلال دقيقتين انتهى وحاول أن يصل للتي فوق، ولكن لم يمكنه ذلك، قال (دان) للشاب:

"اركع هنا وسوف أقف فوق ظهرك وأفك المسامير التي في الأعلى."





فعل الشاب ما قاله صديقه وبعد أن انتهى دان حاول أن يُبعد اللّوح الخشبي من البوابة، ولكن سقط عليهما بسبب ثقله.

كانا في الأرض غاضبين جدًّا ويُطلقان الشتائم على بعضهما:

"أيها الأحمق كل هذا بسببك لماذا لم تساعدني في إبعاد اللوح؟!"

تحدث الشاب بغضب: "اخرس يا ابن الخادمة".

رفع (دان) اللوح الخشبي ثم نهض وبدأ يُبعد الأوساخ التي تجمعت في ملابسه ثم أمسك الشاب من وسط بدلته ودفعه نحو الباب وسقط مرة أخرى:

"وهل أصبح العيب أن تعمل والدتي كخادمة؟ العيب على والدتك التي تخرج في منتصف الليل والجميع يعرف أنها!!".

نهض الشاب من مكانه وكان سوف يهجم على صديقه، ولكن سمع صوت صرخة قوية جدا هزت قلبيهما من الرعب وكأنها أوصلت الرعب التي تراه، بسبب هذه الصرخة القوية توقف الشاب في مكانه وتحدّث (دان) وتأسّف منه بطريقته الخاصة:

"أعتذر منك يا صديقي."

تحرك (دان) مبتعدًا عن الشاب، ودخل للدّاخل ليُخرج هاتفه ثم يُشغل الأنوار وبدأ يتحرك دون أن يعرف أين يذهب، تحرك بسرعة بسيطة وهدوء ورأى ثلاثة مداخل عن يمين ويسار وأمام، شعر بشيء غريب جدًّا وكأن حدسه يقول له اذهب يمينًا، تحرّك وكان على وشك أن يلتفت...

سمع صوت صديقه يصرخ مناديًا: "دان!!".

رجع للوراء وبدأ يركض إلى مكان صرخة صديقه وعندما وصل لم يره، صرخ بصوتٍ عالٍ: "جووووون!"

لم يرد عليه صديقه.

شعر بالخوف الشديد على (جون)... التفت للجهة اليمين، رأى سلمًا، ذهب وبدأ يركض للأعلى، وبعد ثوانٍ وصل للدور الثاني وكان يوجد باب مُغلق تقدّم إليه وفتح الباب برعب وبدأ يتحرك ويُنادي على صديقه، كان هدوء المكان مرعبًا جدًّا، ولكن كسر كل هذا الهدوء صوت النافذة التي تُغلق وتُفتح بقوة بسبب الهواء وصوت الرياح وكأنه صفير، سبب له رعبًا كثيرًا.

نظر للأرضيّة ورأى دماء تمتدّ للبوابة لونها أحمر ومكتوبٌ ناحيتها: "ممنوع الدخول".

وبسبب خبرة دان عرف أن الدماء لم تأخذ وقتًا طويلًا لها ازداد الرعب على جون، ذهب للبوابة بسرعة وتوقف ثم وضع يده عند مقبض الباب وأداره ثم وضع يده عند وسط الباب ودفعه ببطء.

بعدما دخل (دان) من الباب الأحمر وانتصف الغرفة التي أنيرت بإنارة حمراء خفيفة رأى جثّتين في الزاوية اليُمنى بلا رؤوس لكنه صُدم عندما تعرف على إحدى الجثث من القميص والتي كانت لـ (جون). بدأ يتنفّس بثقل وسرعة لكنه سرعان ما استدرك موقفه وقرر الخروج فاستدار ليخرج وفور استدارته أغلق الباب بسرعة لدرجة أن مقبضه سقط أرضًا.

لم يتحمّل (دان) ما يحصل له فبدأ يتراجع للخلف بخوفٍ شديد ليصدم بالجدار خلفه.

احتضن (دان) نفسه أرضًا وبدأ يبكي لدقائق وفي منتصف بكائه فُتح الباب من الخارج ليظهر رجل عملاق يرتدي نظارات مربعة الشكل حيث غطّت على معظم ملامح وجهه، بملابس بيضاء، مثل الأطبّاء المجانين!

نهض الشاب الخائف من مكانه ونظر للرجل بخوف.

تقدم الرجل قليلًا وتوقف في منتصف الغرفة. توتر (دان) أكثر وأكثر من تصرفات الرجل الغريب وظل يراقبه قليلًا ثم لمح الباب المفتوح وقرر الهروب بصمت لكنه عندما اقترب من الباب تحدث الرجل دون أن يلتفت له وقال بصوته المتحشرج:

"توقف."

توقف (دان) والتفت للرجل الذي ظل واقفاً وبعد مهلة قرر الخروج من المكان وبعدما تعدى عتبة الباب سمع الرجل يقول مرة أخرى بهدوء: "ألم تسمع؟!".

(دان) صارخًا: "ماذا تريد؟!"

(الرجل) يلتفت وينظر له بوجه شاحب وأعين متسعة ظهرت بعدما خلع نظاراته مع ابتسامة عريضة: "يريدك."

(دان) بعدما حل بردٌ قارسٌ في الغرفة وبدأ جسده يرجف:

"ماذا؟!"

وقال برعب وسقطت دمعة بين خديه:

"من يريدني؟!"

(الرجل): "يمكنك التقدّم الآن."

عزيزي القارئ.. ما دمت تقرأ هذه الرواية فكن على يقين بأن قناة ضَاد هي من قامت بتوفير هذه النسخة! لذا تأكد من أنك تقرأها من قناتنا الرسمية على تطبيق تيليجرام. نعتذر على مقاطعتك، نتمنى لك قراءة ممتعة).

بدأ الرجل في السّعال بقوة، خرجت على إثرها بعض الدماء من فمه ثم أمسك بظهره بكلتا يديه ليصرخ بقوة صرخة تحولت لزمجرة بعد ثوان. نظر الرجل لـ(دان) وما إن نظر له حتى فزع (دان) من عينيه اللتان أصبحتا مجوّفتان بالكامل في صدمة شلّت حركته بأكملها. تبدّل جسد الرجل بعدما غطّى عليه سائلٌ أسود زيتي دخل جسمه بأكمله داخله مع صراخه الذي لم يتوقف إلى أن دخل في ذلك الجسم.

نظر الجسم الزّيتي لـ (دان) وابتسم ابتسامة عريضة خرجت أنيابه الحادة منها قبل أن يقفز عليه وينهش رأسه ببطء إلى أن فصله عن جسده ليُفارق الحياة.

كل شخص له طريقته الخاصّة في الفضفضة، ولكن لماذا أنا طريقتي غريبة؟ كل مرّة أخسر دماءً أكثر من قبل ويدي تتجرّح أكثر...

أعتقد هذه المرة تماديت كثيرًا

وسوف تخرج روحي.

المختلة

في منتصف الليل يوم الجمعة خرجت فتاتان من منزلهما بالسيارة لأجل الذهاب إلى محل البقالة، وهما بداخل السيارة كانتا ستمعان إلى الأغاني الأجنبية بعد عدة ثوان تحدثت الفتاة التي تجلس بجانب كرسي السائق:

"لماذا برأيك لم تأتِ سارة معنا؟"

الفتاة التي تقود السيارة:

"دعيها وشأنها، إنها مختلة، أنا أريد أن أقطع صداقتي منها... أريد أن أعرف لمَ تحبينها يا زهراء؟"

زهراء بتهكم: "لأنني مختلة مثلها."

التفتت الفتاة التي تقود السيارة إلى زهراء وابتسمت لها ثم قالت:

"غبية." قالتها بصوت غير مسموع...

بدأت تنظر زهراء إلى النافذة، كانت تتمعّن في القمر المكتمل وكان لونه أحمر وهذا لا يحدث كثيرًا وترى الغيوم المتجمعة حواليه بعضها بطريقة غريبة وكأنها تخبئ شيئًا.

بدأت تنزل من السماء زخات مطر خفيفة، ابتسمت الفتاتان من سقوط المطر، وضعت زهراء يدها نحو المسجل وأطفأته، وبدأت تسمع صوت المطر الذي يسقط على السيارة، أغمضت عينيها لتتخيل، ولكن!

ضغطت الفتاة على الفرامل بأقوى ما لديها لتندفع زهراء إلى النافذة وتضرب رأسها بقوة ويُغمى عليها.

في إحدى الأماكن المظلمة كانت زهراء مقيدة في كرسي خشبي، وشخص ملثم ممسيك بدلو ممتلئة بالماء سكب كل الماء على وجهها... شهقت بقوة وبرعب، فتحت عينيها لتنظر حول المكان ولكن لم يكن هناك شيء واضح، المكان مظلم بحق، ولكن رأت الشخص الذي يلبس ملابس بيضاء ويمكنها أن تراه طويل القامة وذو جسم ضخم، بدأ يبتعد الرجل عن زهراء وتوقف بعدها ثم مد يده عند عدّاد الكهرباء وشغلها ليُنير المكان... لم تحتمل زهراء قوة الإضاءة وأغمضت عينيها، بعد ثوان بدأت تفتحهما ويتّضح لها المكان الذي كان أشبه بسجن يسبب الحدائد التي تراها أمامها والسرير الصغير، التفتت يمينًا ورأت جثة مشوهة من أعلى جسدها إلى أسفله... لم يكن يوجد جلد على جسدها وكأنه تم سلخها، تذكرت صديقتها وبدأت تناديها بصوت مرتعب ومتعب:

"فاطمة أين أنت؟"

لم تسمع ردًّا، بدأ التوتر يحوم حولها وتتعرق كثيرًا، ولكن الرجل بدأ يقترب منها... وضع يده خلف ظهره ثم أخرج سكينا حادة جدا تلمع بشدة، بدأت زهراء تنظر إلى السكين بتمعّن، ولكن انعكس وجهه إليها من السكين ورأت الرعب الذي بين عينيها، ناظرت الرجل الملثم، ابتسم وقال لها بصوت متحشرج:

"حان دورك!"

اقترب منها وطعنها عدة طعنات إلى أن فارقت الحياة.

خرج صوتٌ من خلف الرجل الملثم وكان صوت فتاة قالت له: "هل قتلتهما يا حسام؟"

مدّ يده إلى القناع وخلعه وأجابها: "نعم قتلتهما يا سارة!"

أنت من؟

وماذا تفعل في هذه الساعة المتأخرة... لتتصفح هذا الكتاب؟؟

اتركه الآن!!

الخدعة

عام 1998

في إحدى المدارس الأهلية، والتي تغص بأبناء الأغنياء وأصحاب الشؤون الكبيرة في الدولة.

كان هناك ثلاثة أصدقاء، تجمّعوا حول الفصل وراحوا يسترقون النظر من النافذة التي كانت في منتصف الباب، تحدث أحدهم وقال بصوتٍ خافت:

"كيف سندخل وهذا المدرّس لدينا؟!"

أنزل رأسه إلى صديقه الذي ينظر، ورفع صديقه رأسه ثم أجابه: "سوف نفعل معه مثل أي مدرس أحمق، ندفع المال إليه."

التف بجانبه الأيمن وقال لصديقه الآخر:

"أنت ابن الوزير لديك مال كثير."

ابتعد ابن الوزير عن النافذة ونظر لصديقه:

"وهل ترى ريشة فوق رأسي يا طاهر؟! ليس لدي مال الآن جميع ما لدي لدى الحارس الأحمق في الخارج."

التفت طاهر لصديقه الآخر وقال بصوتٍ يترجاه:

"أرجوك يا خالد أنقذنا، والدك هو صاحب المدرسة أعتقد أنه يمكنك أن تتحدث معه؟"

(خالد) يبتسم بثقة ثم يضع يده عند مقبض الباب وفتحه وقال لـ (طاهر):

"لا تقلق سوف أحل هذه المشكلة."

دخل للفصل والتفت المدرس إليه وجميع أصدقائه اختبؤوا خلف الجدار لأنهم واثقون جدًا أنه سوف يطرده خارج فصله، ولكن حدث ما لم يتوقّعوه.. "الغدر".

"ليس بهم، بل بشاب آخر كان من الطبقة الفقيرة، بالتأكيد تتساءلون كيف دخل هذه المدرسة". -من شُروط الوزارة أن يأخذوا كلّ سنة طالبين من المدارس الحكومية الذين لديهم درجة الامتياز ويخضعون لعدة اختبارات- أشار خالد بناحية شاب وقال للمدرّس بصوتٍ به الرعب:

"هذا الشاب كان هو سبب تأخرنا جميعًا."

التفت المدرس إلى الشاب وقال لخالد:

"حسنا ماذا فعل لكم؟!"

خالد: "كان يهدّدنا بشيء لا يمكنني أن أخبرك به أستاذي."

التفت إليه خالد وابتسم ابتسامة خُبث وعندما التفت المدرس إليه تغيرت ملامحه، بدا حزينًا وكأنّه سوف يبكي، أكمل حديثه خالد:

"طلب منا المال وتحضيره له بسرعة." وضع يده في جيبه ثم أخرج مالًا وكانت كومة كبيرة منها نظر إلى الشاب وقال:

"انظر، هذا ما طلبته منا، المال صحيح، أم سوف تكذب لكي تبرئ نفسك؟!"

دخل أصدقاؤه وقالوا بصوت واحد:

"هذا ما طلبته منا لقد جلبناه لك."

توقف الشاب بتوتر ورعب بسبب التّهمة التي أتته ولم يصدقها وتحدث لكي يبرر للمدرس:

"أ.. أقسم.. ل.. لك.. أنني لم أطلب منهم شيئًا."

صرخ المدرس بصوتٍ عالٍ للشاب:

"اخرج من فصلي!! اذهب لغرفة المدير سوف ألتقي بك هناك!"

بكى الشاب وهو يتمشى لكي يخرج، بدأ جميع من كانوا في الفصل بالتحدث عنه وعن شرفه وعن منزله المستهلك وثيابه المتسخة، اقترب من الاثنين الأصدقاء ومر بجانبهما التفوا جميعًا ناحيته وقال أحدهم بصوتٍ مسموع له فقط:

"وداعًا يا كومة من الخردوات."

رحل الشاب وجلس الأصدقاء وخرج المدرس للذهاب إلى غرفة المدير ولم يأخذ نصف ساعة حتى عاد الشاب ورأسه في الأرض ويهم ليأخذ حقيبته، ولكن عندما وصل لطاولته رأى كل حاجته في الأرض، نزل ليأخذها، ولكن بدأ يسمع أحاديث وضحكات نحوه:

"انظر إلى الخردة." "هههههه." "هذا مستواك أيها اللعين."

وضعها في حقيبته وخرج للخارج ثم عاد إلى المدير وسلمه ملفه ليخرج به للخارج، عاد لمنزله فضربه والده إلى أن تكسرت عظامه، ولكن بمشيئة الله ظل حيًّا...

***

في عام 2013

بعد فراق طويل التمّ الأصدقاء في قصر أحدهم وكانوا جميعا في مكان واحد، يتسامرون بالذكريات الأليمة التي فعلوها والذكريات، الجميلة، عرفوا جميعًا معادنهم نحو أصدقائهم وبعد فترة ليس بالطويلة من الحديث تحدّث طاهر وقال:

"بفضل الله أصبح لدي طفلان، أعطيتهما في يوم مولدهما شركتين باسمهما ليرثوا اسمي."

تحدث خالد بعد أن تنهّد وقال بصوتٍ حزين:

"آه، لم أكن أريد أن أفتح هذا الموضوع لكم، ولكن قبل ثلاث سنوات خسرت كل ما لدي من المال ومنزلي وكل الأسهم التي لدي وأصبحت الديون المتراكمة علي تقرب من 10 مليون."

صُدم الأصدقاء وتحدث محمد إليه وقال:



"ولكن السيارة التي في الخارج لمن؟!"

خالد: "لقد أجرتها اليوم ولمدة ست ساعات فقط، لكي أخرج لكم بصورة جميلة، ولكن لم أتحمّل السكوت عن هذا."

تحدث محمد صاحب القصر وكان بجانبه أوراق لشيكات أخرج القلم من جيبه وبدأ يكتب، ثم أعطى صديقه وقال له وهو يطبطب على كتفه:

"هذا سوف يسدّد دينك وإذا احتجت لشيء سوف أساعدك به."

عضّ خالد شفتيه بقهر ثم قال:

"لا أعرف ماذا أقول لك."

أخذ الشيك، حينها دخل أحد الحراس القصر وأنزل رأسه ثم قال:

"سيدي محمد، توجد هدية من أجلك."

ابتسم محمد ثم قال: "اجلبها هنا."

خرج الحارس وبدقائق معدودة عاد وكان بيده رسالة، تقدّم ليسلمها له، ولكن تعرقلت رجله وسقط في الأرض، نهض ولم يرفع عينه إلى رئيسه ثم قال بصوتٍ مرعوب:

"أعتذر سيدي!" نهض من مكانه ثم أعطاه..

فتح الرسالة وبدأ يقرأ وكان محتواها:

"قد تظن الحياة تخرس من حقّها والظالم يعيشُ بظلمه والحاقد يعيش بحقده، ولكن إلا المسكين يعيش بظلمه وبحقده وانتقامه، أتمنّى أن تخرُج من مجلسيك الضخم يا سيد محمد وتلتقي بانتقامي، توجد تكملة للرسالة بالخلف أتمنى ألا تقرأ إلا عندما تخرج وترى الهدية."

نهض محمد من مكانه بغضب ثم رمى الرسالة نحو الحارس وقال بغضب:

"من أتى بالرسالة؟!!"

الحارس بخوف شديد من غضب محمد: "رجل البريد!"

صرخ بغضب: "اجلبوه لي!!"

الحارس: "لقد رحل".

أمسك محمد كتفي الحارس ودفعه ليسقط على الأرض:

"ابقَ هنا ولا تتحرك أيها اللعين."

كان خالد وطاهر مصدومين من غضب محمد وكانا يتساءلان: "أين محمد الهادئ الذي لا يحتمل أن يضرب نملة ماذا حدث له؟!"

خرج محمد للخارج وكان باستقباله مجموعة من الحرس واقفين بشكل موحّد وكان خلفه أصدقاؤه، صرخ بقوة: "اجلبوا لي رجل البر..."

ولكن لم يُمكنه أن يكمل كلمته إلا وسقط أحد الحراس بطلقة نارية ارتكزت على رأسه، تناثر الحراس في حماية محمد وتركوا صديقيه، كانوا على وشك أن يُدخلوه مجلسه، ولكن أغلق لوحده بقوة، اتجهوا إلى

الصالة، ولكن كانت مغلقة ولم يقدروا على الدخول، رجعوا مرة أخرى إلى مكان المجلس وكانوا متوقّفين بخوفٍ على رئيسيهم...

تذكر محمد الرسالة وقال بصوت عال: "أين الرسالة؟!!"

"إنها لدي". تحدّث خالد وهو يحاول أن يدخل عند دائرة حماية محمد، أعطاه الرسالة وبدأ يقرأ محتواها الذي كان في الخلف:

"حسنًا لنُكمل لعبتنا، سوف تكونون أنتم ثلاثة، خالد وأنت وطاهر، في مكان واحد تقصّون قصة ويجب أن تكون حقيقية وإذا كذب أحدكم سوف يموت... الوداع...!"

التف جميع الحراس بحركة واحدة وابتعدوا عن محمد وخالد والتصقوا بجانب بعض، ثم وجهوا أسلحتهم عليهم وقال أحدهم:

"اجلسوا في الأرض وابدؤوا اللعبة."

ارتعب محمد وجلس في الأرض مثل الأطفال، وبعدها خالد وكان طاهر واقفًا منصدمًا ممّا يحدث وجلس.

أطلق أحدهم في السماء وقال بصوتٍ عال: "ابدأ يا طاهر!"

توتر طاهر جدًّا ولم يقدر على الحديث، ولكن حثّه أصدقاؤه على الكلام... أجمع طاهر شتاته وبدأ الحديث:

"في عام ٢٠١١ عندما ماتت والدتي لم أخبركم كيف ماتت، ولم أخبر أحدًا أنها توفيت، لم يكن أحد من أقربائي يزورها لذلك لم يصعب علي أن أخفي هذا الشيء!"

"والدتك متوفاة ولم تخبرنا؟!" قالها خالد بصدمة.

"لا أعرف كيف أبدأ لكم الحديث... في عام ٢٠١٠ توفي والد والدتي فورثت منه ٥٠ مليونًا وبعد مرور سنة لم تستخدم المال بأي شيء. أثار هذا غضبي جدًّا وتحدثت معها عن فتح مشاريع باسمها وبناء بئر ومساجد، ولكن كانت ترفض وبإصرار ولم تخبرني سبب هذا الإصرار، وبعد عدة أشهر أصيبت بجلطة وكنت بجانبها، أمسكتُ بهاتفي لكي أتصل على الطوارئ ولكن فكرت لماذا لا أتركها تموت؟! وبالفعل تركتها تُحارب الموت وأنا أراها بأعين دامعة وغضب عارم عليها".

"الجشع مثل المال مهما أعطيته لن يكثر ولن يقل في قلب الرجل الذي لديه هذه الصفة." قالها محمد بنبرة غضب.

أطلق أحدهم طلقة نار وصرخ بقوة: "إذا سمعت أحدكم يقاطع الآخر سيكون مصيره الموت!!"

وضع الأصدقاء أيديهم فوق رؤوسهم.

تحدث الرجل الذي أطلق النار: "أكمل يا طاهر!"

"كانت مشاعري متناقضة، غاضب وفرح بنفس الوقت وحزين! ماتت والدتي بمجلسها الصغير ولم أخبر أحدًا من أخوتي لكيلا يطالبون بميراث والدتي، إنه من حقي أنا فقط، هم تركوها ولم يهتموا لها أبدًا!

وضعتها في قبو منزلنا وتركتها هناك وكل فترة أعود لهناك..."

نظر طاهر إلى الرجل وقال له وهو يبكي:

"لقد انتهيت، لا يوجد شيء أتحدث عنه!"

ابتسم الرجل وقال: "قصتك لم تنتهِ يوجد شيء أخفيته."

توتر طاهر: "ما. ما.. ماذا تقصيد؟!"

نظر إلى أصدقائه وأكمل كلامه: "أقسم لكم أنني انتهيت."

تقدّم الرجل إلى طاهر وضربه بسلاحه على رأسه ليسقط في الأرض يتألم بقوة وبعدها أطلق على رجله ليصرخ بقوة عالية. تحدث الرجل بصرامة:

"الطلقة الثانية في رأسك إذا لم تتحدث عن الحقيقة!"

بدأت دموع طاهر تنهار في الأرض، الدّماء تسيل في الأرض وتصل عند محمد وخالد ليقرفا من المنظر وكانا غير مستعدين لدورهما...

ضرب طاهر في الأرض بقوة ثم تحدث:

"بعد أن عاد والدي بدأ يسأل عن والدتي أخبرته أنها سافرت لدولة أخرى، ولكن لم يصدقني وضربني ضربًا مبرحًا فلم أحتمل وأفصحت له عن كل شيء وذهب للقبو لكي يرى والدتي، ولكن أغلقت عليه الباب وتركته هناك مع جثة والدتي وكنت بين كل فترة أجلب له الأكل والماء."

ابتسم الرجل ووضع السلاح عند إبطه وبدأ يصفّق ويضحك ضحكة قوية، ثم سكت فجأة لينظر إلى طاهر بغضب عارم وأمسك السلاح وأطلق على رأسه ثم أردف قائلاً: "لقد كذب."

ثم نظر إلى خالد ومحمد وأكمل حديثه:





"لم يجلب له الأكل والماء، بل تركه يُصارع الموت بجانب زوجته، صديقكم مريض نفسيا"!.

أشار بيده على محمد وقال له:

"حان دورك أخبرنا بقصة لا تريد أن تخبرها لأحد."

تحدث محمد بثقة: "لا يوجد شيء لا أريد أن أخبره لأحد!"

الرجل بصرامة يتجه إلى محمد وهمس بأذنه:

"هل نسيت الخيانة التي فعلتها مع زوجة خالد؟!"

محمد لم يعرف كيف يعبر بكلامه فقذف الرجل دون أن يشعر...

"حسنًا لا تُريد أن تخبرنا، سأخبره أنا بنفسي."

محمد: "لا لا توقف، سأخبره، أرجوك."

التفت إلى خالد وبدأ يتحدث:

"قبل سنة وعندما كنت بعيدًا عن زوجتك كان بيننا تواصل أو علاقة حب، لم نُرد أن تعرف عنها، وعندما هجرتك زوجتك لقد تزوجتها وأنا من أعطاها الفكرة."

نظر إلى الرجل وقال له: "هذا ما لدي هل سوف تتركني؟!"

ضحك الرجل بشماتة وقال كلامًا صدم منه خالد:

"نسيت أن تذكر لنا حمل زوجته منك؟ وأنها أنجبت طفلًا."

نظر خالد إلى محمد بغضب والدموع تنهمر على الأرض، نهض بسرعة وبدأ يضرب محمد بقوة ولم يتوقف إلى أن مات على يده.

اتجه الرجل إلى خالد وكان مثل الكلب المسعور يلهث بسرعة، وشرار يخرج من عينيه...!

وضع الرجل السلاح عند رأس خالد وقال: "أخبرني ما لديك."

ثم ابتعد وذهب إلى الحراس الواقفين وتوقف، ثم نظر إلى خالد وأشار إليه أن يبدأ الحديث...

قال خالد:

"ولكن لمن سأتحدث؟."

"أنا من سوف تتحدث إليه!!" خرج صوت من خلف خالد وكان الحارس الذي دفعه وسقط في الأرض.

"ولكن من أنت."

"أنا من؟". تنهد الشخص الذي يتحدث خلف خالد:

"أنا من تكسرت عظامه لأجل درجة واحدة لا تريد أن تتخصم منك، أنا الشاب الذي دمّرت مستقبله، عشت أشحذ بين الناس والجميع يكرهني بسبب الكلام الذي أخرجته مع صديقيك الميتين. أنا الذي ظللت أراقبكم جميعًا لمدة طويلة لأجل أخذ انتقامي منكم وها أنا هنا."

"حسنًا أريد أن أعترف."

"تفضل، قل ما لديك."

"لقد كذبت على محمد في أنني كنت أحتاج المال لكي أسدد ديوني، لقد كنت أريد أن أشتري بها المخدّرات."

ضحك بصوتٍ عال جدًّا، كان الصوت يتردد في كل مكان...

"ليست هذه كذبتك!"

"حسنًا حسنًا كذبتي أنني طردتك من المدرسة بسبب الحقد الذي أكنه لك، كنت فتى فقيرًا، ولكنك طالب ممتاز جدّا وهذا أثار سخطي."

طبطب الرجل على كتف خالد ثم قال:

"الحقد بذرة فاسدة بين مجتمع ناضيج."

أخرج سلاحه من خلف ظهره وأطلق على رأس خالد، ثم بدأ يضحك بقوة عالية وبعدها أشار على رأسه بسلاحه وأطلق طلقة ومات، بعدها أطلق الحراس على أنفسهم ليموتوا جميعًا.

وبعدها حدث انفجارٌ في القصر أدّى لدماره ودمار بعض البنايات التي كانت لمحمد وخالد وطاهر، لم يبقَ شيء لهم، كل شيء تدمّر...

عائلاتهم جميعًا، أصبحوا موتى.

هل تعلم ما يشفي قلبي؟

أن أرى قلبك بجانب جثتك.

(ديريك)

وردة الأقدار

فتاة صغيرة تهرول نحو والدتها..

تفتح والدتها يديها لكي تستقبلها بالأحضان، تخرج الفتاة من جيبها وردة صغيرة جميلة الشكل وقالت: "انظري إنها تشبهك." ثم ضحكت الضحكة الطفولية، خرج صوت من خلف الفتاة ووالدتها تنظر له بتجهم...

الشخص: الورد جميل جدشًا لأن لديه أنواع كثيرة من الألوان ولكن البشر يشبهونه بأنفسهم ولا يدركون الوجوه التي لديهم.. تحدثت والدة الفتاة بتهكم: "والرجال لديهم أربعة وجوه: الخائن. الحقير. الجاحد. والطيب. رأيت ثلاثة أنواع بك ولكن لم أرَ الرابع، هل هذا نقصٌ منك أم منى لأنني أحببتك؟".

أبعدت الأم ابنتها عن حضنها ونهضت من الأرض، ثم أمسكت يدها ورحلت مبتعدة عنها، وهي تبتعد سمعت صوتًا من بعيد...

الشخص: لـ "قد نسيتِ كرامتك في الأرض أيتها الحقيرة."

لم تلتفت الأم، أكملت مسيرتها نحو مزرعة من الورود النادرة وكان يوجد تجمّع بداخل الزجاج الذي يفصل بين الورود والناس، كان رجال الأمن في حالة توتر، لقد اختفت أندر وردة لديهم!

كانت الفتاة ممسكة بفستان والدتها تسحبها لكي تجذب استماعها لها.

الفتاة: "أمي، لقد أخذت الوردة التي لديك من هنا".

صُدمت الأم مما سمعته وتذكرت أنها أسقطتها في الأرض، أمسكت يد ابنتها وركضت نحو مكان الوردة التي رمتها، عندما وصلت لم تراها بثواني معدودة رأت تجمع الأمن على شخص ما، ذهبت إلى التجمع وعندما وصلت كانت ترى زوجها وهم ممسكين به ومكبّلينه بالأصفاد. تبتسم الأم ثم قالت بين نفسها: "يبدو أن كرامتي سوف تُودي بك إلى التهلكة أيها الحقير."

رحلت الفتاة مع والدتها إلى منزلها لتعيش معها ما تبقّى من حياتها القصيرة..

صوتك في زحمة الدنيا أمان.

مذكرة الأب

الأربعاء

10:50 مساء

عاد عماد إلى مسكنه بعد انتهاء يومه مع أصدقائه، تفاجأ عندما رأى المكان غير مرتب، غضب جدا وبدأ يشتم صديقه الذي لا يهتم لنظافة المكان بدأ يصرخ باسم صديقه عدة مرات: "جاسم!".

"جاسم." لم يجبه. بدأ يرتب المكان وبعد أن انتهى ذهب لغرفته وأغلق الباب بقوة ليخرج الصوت الحاد والمزعج إلى مسامع عماد، توقف عند باب غرفته وبدأ ينظر لها كان السرير يكفيه لوحده وتوجد طاولة بسيطة مناسبة له ولأعماله غير الكثيرة ثم النافذة المطلة على تلّ من الأشجار الكثيرة.

ثم ركز ناظريه إلى الكرسي وكان يوجد الرف المربع الشكل وكانت الكتب متراصة فوق بعضها، ذهب إلى الكرسي وسحبه ثم جلس وأدخل يده في جيبه الأيمن ثم أخرج هاتفه، رأى الساعة وكانت ١١:٢٠ مساء..

كانت حقيبته بجانب طرف الطاولة، أمسكها ورفعها إليه، ثم فتح الحقيبة لتفوح رائحة أكل، أخرج الكيس الذي كان عليه اسم المطعم ووضعها عند طرف السرير، أمسك بمذكراته ثم وضعها في منتصف الطاولة وأمسك بالقلم وبدأ يكتب:

"الليلة كانت الغيوم متجمعة مع بعضها البعض وكأنها عائلة قد قُتل أحد أفرادها وهم على وشك البكاء بغزارة مع الألم، فراق عائلتي الذي لم أحتمله، لا أصدق حديث أصدقائي اليوم كانوا يتحدثون عن حياتهم

الجديدة دون عائلاتهم، وأنهم الآن يتمتعون بالحرية الخاصة التي لم يخوضوها قط في دولتهم، أضحك كثيرًا على قلة تفكيرهم وأنهم لم يستوعبوا فضل الأب عليهم وكيف كان يعمل ليل نهار من اجلهم لكي يجلب الطعام أو يبتاع بعض المثلجات عندما يطلبونها.

أعرف ما ستقولونه لي، ستقولون: "لماذا أنت الآن مغترب عن عائلتك؟"

ليس هذا الأمر بيدي. في ليلة تخرجي كنت ممسكًا بشهادتي أريها عائلتي الذين كانوا مفتخرين جدا بي، كنت على وشك الطيران من الفرح، جميع عائلتي متجمعون في مكان واحد قلت لهم أنني سوف أدرس في جامعة دولتي وأنها جامعة لا بأس بها، ولكن صدمت بردة فعل والدي التي لم أتوقعها قط، غضب جدًّا مني وقال:

"لن تدرس هنا، أنت الأكبر من أبنائي لهذا أريدك أن تدرس وتجلب شهادة أكبر من هذا".

وبعد بضعة أيام سلمني مبلغًا هائلًا وتذكرة سفر وأعطاني مذكراته!."

عندما كتب عماد عن المذكرة سمع صوت سقوط شيء ما... نهض من الكرسي وذهب إلى الصالة، وجد الشاشة قد سقطت وبعض الزجاج في الأرض، تنهد بقوة ونفث الهواء الحار ثم قال بصوت خفيف والغضب العارم به: "جاسم!!"

ذهب إلى غرفة جاسم وطرق الباب عدة مرات وبعدها وضع يده عند المقبض وفتحه، أشرع الباب بأكمله وبدأ ينظر للداخل، لم يكن يوجد أحد، استغرب كثيرًا وبعدها ذهب إلى الحمام وطرق الباب لمدة طويلة ولم يجب أحد التفت مرة أخرى نحو الشاشة وبدأ يفكر:

"من الذي أسقط الشاشة، إنها ثقيلة لا يمكن للهواء أن يسقطها بسهولة!" قال بصوت مرتجف وعالٍ قليلاً:

"جاسم، هل هذا أحد المقالب التي تفعلها؟!" لم يجبه أحد شعر بالخوف والتوتر، بدأت يداه بالارتعاش، عاد إلى غرفته وأغلقها بسرعة ثم أقفل الباب وذهب إلى طاولته وسحبها ووضعها عند الباب... بدأ يبحث عن الهاتف، ذهب إلى الطاولة ولم يجده، اتجه للسرير ولم يجده وبدأ يحاول التذكر إن كان قد أخذه معه، ولكنه متأكد أنه لم يأخذه، بدأ يسمع صوت نغمة الهاتف، بدأ يبحث عنه واتجه إلى مصدر الصوت وكان في أسفل السرير، تردد قليلا، توقفت نغمة الهاتف وعادت مرة أخرى، ولكن كانت موسيقى الاتصال أنزل نفسه إلى تحت السرير وأمسك بالهاتف ثم خرج وأجاب على الاتصال الذي كان من رقم مجهول، بلع ريقه ثم تحدث:

"من أنت؟"

صوت همهمة

أصبحت بعدها صوت زمجرة...

كان عماد يضع الهاتف في أذنه وينظر إلى النافذة، ولكن دون سابق إنذار ضربت صاعقة برق في الخارج وأضاء المكان وتنعكس صورة عماد الذي ينظر في الانعكاس وكان في خلفه امرأة لم تمس رجليها الأرض، ارتعش بخوف ثم ناظر خلفه ولم يجد أحدًا ابتسم بخوف وذهب إلى الطاولة وأبعدها عن الباب وفتحه ثم يحدث شيء لم يتوقعه...

عندما وطأت رجله خارج غرفته أصبح لا يرى شيئا سوى اللون الأبيض وكأنه أصابه عمى غريب، بدأ يتمشى في أرجاء الصالة دون أن يشعر، وصل إلى مكان زجاج الشاشة وداس عليه لتدخل بعضها في رجليه، ابتعد بسرعة وجلس في الأرض برعب ثم بدأت تخرج له رائحة نار أو مثل الكبريت وتغيرت بسرعة عليه لتكون رائحة عود اعتاد أن يشمها عند والدته الكبيرة في السن...

أتته ضربة على وجهه وكانت شديدة القوة ليسقط على الأرض يسيل الدم من رجليه، بصق الدماء التي تجمّعت في فمه ثم شعر بأحد فوق بطنه ورائحةٌ كريهة تخرج منه وكان يوجد صوت همهمة مثل التي سمعها بالهاتف، ثم خرج صوت أنثوي جمد الدماء التي بعروقه: "أين المذكّرة؟؟

عماد بخوف وكان على وشك التبول على نفسه: "أي مذكرة؟!".

تحدثت بصوت عال: "مذكرة والدك!!"

شعر عماد برنين في أذنيه وكأنه تلقّى ضربة على أذنه وقال:

"في غرفتي تجدينها في دولاب الملابس."

ثم بدأ يبكي مثل الأطفال، شعر بالخفة برجله عندما اختفى شعور أنه يوجد أحد عند بطنه مع الرائحة الكريهة بدأ نظره يعود له بالتدريج، كان المكان مضيئًا بالنّور وكأن الشمس قد أشرقت التفت إلى النافذة وبالفعل كان شعاع الشمس موجودًا، التفت إلى الشاشة كانت مثل الجديدة ونظر إلى رجليه لم يكن بهما شيء، ولكن!! آثار البصقة التي بصقها عندما شعر بالضربة لم تختفي.

خرج صديقه جاسم من غرفته وكان ينظر إلى عماد نظرات حقد وبغض، تحدث عماد: "ما به وجهك هكذا؟"

كادت عينا جاسم أن تخرج من الغضب والصراخ الذي هذي به:

"هل أنت أحمق، وتسألني لماذا وجهي هكذا؟ تدخل إلى غرفتي مثل المجنون وتبحث في كل مكان وبعدها تصرخ، وعندما ذهبت إليك كنت في الأرض ساقطا ذهبت إليك لكي أضربك بعض الضربات على وجهك لكي تستوعب ما يحدث لك ضربتني على وجهي وأنا سددت لك لكمة دون أن أشعر، يا لك من وغد سكّير!! هل تعتقد أني لم أرَ المشروبات التي تشربها؟ تحت سريرك!!"

جبر الخواطر في لحظة الضعف لا يُنسى.

قرية السيرين

قرية السّيرين المتميزة بإطلالتها، وأشجارها العالية ومكانها المميز وهوائها النقي والبارد ومنازلها الصغيرة التي لا تكفي عائلة كبيرة.

في هذه القرية توجد بحيرة كبيرة جدًّا وعذبة وصافية جدًا، حيث يمكنك أن ترى السمك وهو يحوم حول القوارب الصغيرة.

طفل يضع يده تحت الماء، والقارب يمشي بسرعة بسيطة، معه والده وأخته الكبرى، كانا يجدفان والطفل ينظر إلى السمك.

كان الطفل مركزًا مع السمك، ترك والده التجديف، ذهب إلى ابنه بخفة، ثم أمسكه ورفعه بيديه، ووضع رجليه تحت الماء ثم ساقيه حتى وصل إلى نصف بطن ابنه وهم يضحكون.

الأب: هل تريد أن أسقطك في الماء أيها الشقي؟

الطفل يحرك رجليه تحت الماء وهو يضحك: لا أرجوك!

رفع الأب ابنه ثم عاد يجدف مع ابنته.

الأب ينظر إلى ابنته ويبتسم: هل أنتِ بخير يا زيلا؟

ترفع رأسها وتنظر إلى أبيها المبتسم بالطريقة التي تكرهها وتقول دون نفس: نعم أنا بخير، أريد أن أعود إلى المنزل، تعرف أنني أكره هذه البحيرة الغبية، وأعلم أننا نفعل هذا لكي أخي الصغير جورد لا يتذكر والدتي التي رأيتها تموت ولم يصدقني أحد.

حزن الأب لما قالته ابنته وبدأ يجدّف نحو المنزل وقال لها في نصف الطريق: "أمك لم تمُت، إنها هربت من ضغط الحياة لم تتحمل هذه المسؤولية يا زيلا."

لم تتحدّث زيلا اكتفت أن تسقط دموعها على القارب ثم مسحت دموعها بعد ثوان وقالت بصرامة: "يومًا ما سوف أجعلك تصدق ما حدث لها وأنها لم تهرب مثلما تقول."

وصلوا إلى اليابسة وحمل الأب جورد ثم أنزله، بعدها ربط القارب في العمود الذي نصبه بنفسه.

ذهبت زيلا إلى المنزل وتركت أخاها ووالدها دون أن تُساعدهما.

مسك الأب يد ابنه ومشي نحو المنزل، كلنا يريا المزارعين يحصدون ما زرعوه.

هذه القرية تتميز بالأرض الخصبة والأعشاب في كل مكان.

طفل يركض باتجاه جورد ثم يتوقف بجانبه، عندما رآه جورد حضنه وقال له: "هل تريد أن تلعب يا جورد؟"

ترك جورد كيفن ونظر إلى أبيه وقال له: "هل يمكننا أن نلعب...؟ سوف أعود قبل أن يحل الليل."

نظر الأب إلى ابنه وقال هو يبتسم: "نعم اذهبا والعباء لا تبتعدا عن المنزل."

مسك (كيفن) يد جورد وبدءا يركضان ويضحكان إلى أن وصلا عند الغابة التي والد جورد نبههما أن لا يذهبا باتجاهها ولا يدخلاها.

توقف جورد وترك يد (كيفن) وهو ينظر إلى الغابة بخوف: "لا يمكنني أن أدخل؛ أبي سوف يغضب مني!"

كيفن يحاول أن يهدّئ من خوف جورد: "لا تقلق، سوف أريك مكاني السري وسوف نأخذ بعض الحلويات، توجد عجوز دائما تعطيني حلويات كلما ذهبت إليها".

تقدم جورد ومسك بيد كيفن مرة أخرى وبدءا يمشيان نحو الغابة. عندما دخل شعر بشعور غريب وكأنه خرج من درع كانت تحتويه توجد داخل القرية.

وصل كيفن عند بحيرة صغيرة قذرة جدًا مليئة بالأوساخ، بدأ يصرح كيفن باسم غريب ولم يتوقف إلا عندما سمع صوت دعس في غصن شجرة، خاف كثيرًا وبدأ الرجوع للوراء أصبح خلف جورد...

نظر جورد خلف كيفن: "ما بك رجعت للوراء!".

كيفن بخوف وتوتر: "انظر خلفك."

التفت جورد خلفه ورأى شيئاً يمسكه كان قلب جورد على وشك أن يتوقف. عندما نظر من كان يمسكه كانت شقيقته زيلا، تحدثت جورد معه بغضب: "ماذا تفعل هنا مع هذا الغبي هل تعلم أن أمي اختفت من هنا!!"

جورد بخوف: "إنّني آسف، كيفن هو من أمسكني وأتى بي إلى هنا، قال لي توجد عجوز توزع الحلويات".

تنظر زيلا إلى كيفن بغضب: "هل أنت في كامل عقلك لكي تأخذ أخي إلى هذا المكان إذا كنت تريد أن تموت مت لوحدك، لا تأخذ أخي معك."

هرب كيفن من البحيرة وكان يسير نفس المكان الذي أتى منه، تركهما لوحدهما. أمسكت زيلا يد أخيها وتشد عليه: "سوف أخبر أبي إنك أتيت هنا كي يعاقبك."

جورد: "إذا أخبرتِ أبي سوف يعلم أنك كنتِ هنا وسوف يعاقبك أيضاً لأنك خرجت للغابة."

توترت زيلا وكانت على وشك أن ترد على كلام جورد، ولكن سمعت صوت صرخة ألم، تركت يد أخيها وقبل أن تذهب إلى الصوت التفتت إلى أخيها وقالت له: "ابقَ هنا، سوف أرجع بأسرع وقت."

ذهبت زيلا إلى مصدر الصوت وجلس جورد عند جذع شجرة كبيرة ينتظر شقيقته. كان الوقت يمر بسرعة. بعد مرور نصف ساعة سمع صوت حركة من خلفه التفت ليرى عجوزًا مرعبة الشكل، شعرها المرتفع والحلقات الدائرية التي تحوم فوق رأسها وأنفها الحاد وبعض الغبار على ملابسها، ومعلقة على كتفها كيسًا قماشيًّا، قال لها بتوتر: "أهلا سيدتي ماذا تفعلين هنا؟"

أدخلت العجوز يدها داخل الكيس وأخرجت بعض الحلويات وأعطت جورد.

فرح جدًا تقدم ليأخذ الحلويات ووضع بعضها في جيبه، قالت له العجوز:" هل تريد المزيد؟"

جورد بحمق وهو يأكل الحلويات: "نعم أريد المزيد."

العجوز تقول بين نفسها: "ضحية حمقاء." وأردفت: "تعال خلفي سوف نذهب إلى منزلي وسأعطيك كل ما لدي."

مشت العجوز خلفها جورد الذي يأكل ويمشي خلفها لا يعلم ما سوف تفعل به أو خططها الشريرة التي تحملها له!

وصلت العجوز إلى منزلها، أخرجت مفتاحًا من الكيس القماشي المعلق على كتفيها، وضعت المفتاح في الباب وأدارته، فتحت الباب وأخرجت المفتاح ثم دخلت ودخل خلفها جورد الذي كان منصدمًا من المنزل، خلعت العجوز الكيس القماشي وعلقته خلف الباب.

تحدث جورد: "كيف هذا، منزلك غريب ما هذه الأشياء التي تطفو في منزلك؟".

العجوز: "منزلي ليس بالغريب، ولكن قريتكم هي الغريبة، عاداتكم وتقاليدكم وتطوركم الذي تُخفونه عنا وكأننا سوف نقتلكم. أريد فقط آخذ الشريحة التي خلف عنقك؛ إنها مفتاح دخولي للقرية سأنتقم من أجل ابنتي التي تزوجت أحد رجال القرية وأعطاها الشريحة للدّخول، ولكن لا يمكنها الخروج منها، ولم يخبرها أنها لن يمكنها الخروج."

صوت طرق باب قوي، كانت زيلا تطرق الباب: "اخرج يا جورد من المنزل!"

أمسكت العجوز بجورد وأمسكت أداة حادّة من طاولة كان جورد يحاول أن يقاومها ليهرب، ولكن كانت ممسكة إياه بقوة...

زيلا تطرق بقوة..

توقف طرقها...

بسرعة شديدة انكسر الباب ودخلت زيلا خلفها رجل كبير بالسن بملابس قذرة وجسم كبير وصلب، قال لها: "اتركيه، الانتقام لن يجعل ابنتنا تعود. ة"

لم تترك العجوز جورد وكأنّها لم تستمع لكلام زوجها قربت الأداة الحادة من رقبة جورد وكانت على وشك أن تمسيك جلده، ولكن زوجها أمسك يدها وقال لها: "كيف تريدين أن تحرمي حفيدك أن يكون في أحضان أهله في هذه القرية من أجل الانتقام!!."

تركت العجوز جورد وناظرت له بصدمة: "هل اسم والدتك لونا؟"

جورد: كيف "تعرفين اسم أمي!!"

أمسكت زيلا يد أخيها وخرجت من المنزل وركضت مع أخيها إلى أن دخلا القرية.

وصلت إلى منزلها وأخبرت والدها بما حدث لهما ولكن والدها لم يصدّقها وأصبح يكذبها كما كذّب قصة وفاة والدتها.

بدأت زيلا تفكر أن تهرب من هذه القرية ولا تعود إليها...

***

أغلق طه دفتره الذي يكتب به القصص من خياله، كان يتمنّى أن ينشرها ليقرأها الكثير من الناس ويُصبح مشهورًا ولكن هذا لن يتحقق!

سوف أخبرك بكل شيء تريده، ولكن لن أعترف لك بحبي لأنك لا تستحقه.

رفاف

في إحدى الليالي المظلمة مع صوت ضربات الرعد وصوت المطر فوق الخيمة، يوجد رجلٌ وصديقه خارجين في ليلة تخييم في صحراء خالية.

أصبح التخييم لديهما عادة، يذهبان كل شهر مرة واحدة. أصبح الصمت مع أصوات الرعد مرعبًا بالنّسبة لهما كانا يتحدثان عن أشياء مرعبة حدثت لهما، تحدث الرجل وقال: "أتذكر شيئًا حدث لي قبل أسبوع، في مُنتصف الليل ذهبت إلى الحمام لكي أقضى حاجتي، دخلت وأقفلت الباب..."

قاطعه صديقه وهو يبتسم:

"لماذا تقفل الباب وأنت لوحدك في المنزل؟"

الرجل ينظر في عين صديقه:

"أصبحت عادة لي، لا أرتاح إلا إذا أقفلته.. حسنًا سوف أكمل لك...

كنت أقضي حاجتي ورأيت ظل شيء غريب تحت الباب، لم يمكنني أن أراه بالكامل ولكن كان مثل رأس بعير وكان الجسد صغيرًا مثل جسد فتاة."

ضرب رعدٌ بقرب خيمتهما وفزعا من الصوت.

الرجل بخوف: "بسم الله الرحمن الرحيم."

ظل صديقه صامتًا لم يتحدّث من الخوف...

الرجل: "يجب أن نذهب إلى المنزل، أعتقد أنّا وضعنا الخيمة في مكان سيئ جدًّا."

قام الرجل ونظر إلى خارج الخيمة كان يرى فتاة صغيرة، شعرها يغطي على ملامحها، وخلفها شيء كبير الحجم مثل الغول ولكن رأسه يشبه الحمار، عيناه الحمراوتين مثل الدّماء وكأن الشيء الوحيد الذي يمكن أن يراه فقط الدماء

نظر الرجل إلى صديقه وقال له بتأتأة:

"هل.. هل يمكنك أن تراهم؟"

صديقه بخوف وتبول على نفسه:

"نعم نعم."

يصرخ صديقه: "الفتاة خلفك انتبه."

انقضت الفتاة على الرجل واختفى العملاق من المكان اعتقد صديق الرجل أن لديه فرصة للهرب فخرج وركض وركض مبتعدًا عن صديقه ولم يلتفت له.

تعب كثيرًا من الركض فتوقف وقد تبلّل من المطر، ضرب رعد بقربه فطار بعيدًا وتألم، فتح عينيه وكان يرى الفتاة تقترب منه والدماء في ملابسها وفي كل مكان.

كانت ممسكة بيد تأكل منها، وصلت إليه ورمت اليد وقالت بصوت بشع وخشن:

"لحسن حظك أنني شبعت من الأكل سوف أتركك تذهب إلى منزلك ولكن يوجد عقاب عليك كل ما سوف تذكره هو اسمي فقط!!"

أغمي عليه.

استيقظ في غرفة بيضاء وعائلته بجانبه، قال أبوه له: "هل تذكرني يا بني...؟"

بدأ يضرب برأسه بيديه ويضحك ثم أصبح يُغني: "رفاف رفاف، رفاف حبيبتي، رفاف لقد سامحتني، رفاف سوف تقتلكم رفاف!"

اللعنة التي ابتُليت بها هي حبّك أنت وحدك.

الفجعجة

في إحدى المُدن وسط صحراء قاحلة أو بالأصح قبيلة وسط الصحراء لقبت هذه القبيلة بـ "الفجعجة" وبسببها سمّيت المدينة بنفس الاسم. كانت هذه القبيلة معروفة بسرقة الناس في الصحراء والقافلات وغيرها.

وبسبب شدة قوة حاكم "الفجعجة" لم يتجرأ أحد على أخذ حقه منها وظلّوا يسرقون وينهبون كل قافلة تعبر في الصحراء بقرب المدينة.

***

في أحد الوديان والذي كان معروفًا بكثرة المُسافرين حيث يلجؤون له لأنه مكان مميز، يعتبره البعض للسياحة كانت توجد أربع فتيات من مدينة "الفجعجة" ينتظرن إحدى القافلات أن تمر كي يسرقنها كالعادة.

"هيا يجب أن نختبئ قبل أن تأتي القافلة التي ستمر قريبًا".

قالتها (مرنان) وهي تنظُر للقافلة البعيدة المتوجّهة لها ولأخواتها ثم أشارت إلى أختها (سهاد) أن تختبئ خلف إحدى الأشجار، ثم أشارت أيضًا لأختها الثانية (شمايل) أن تختبئ خلف صخرة كبيرة وتأخذ أختها الثالثة (خناثة) معها، بينما ذهبت هي خلف أحد المنازل المهجورة في انتظار منها للقافلة وكذا أخواتها اللاتي كن ينتظرنها بفارغ الصبر. بعد نصف ساعة من الانتظار رأت الفتيات حمارًا يركض بسرعة عالية تجاههنّ، وعندما وصل بقربهن حاول أن يتوقف بطريقة عاديّة لكنه سقط لأنه لم يستطع موازنة نفسه. ضحكت الأخوات على منظر الحمار لكن ضحكاتهن تحولت لصمت ونظرات رعب لأن الحمار تحدّث وقال: "ما المُضحك؟!"

صمتٌ من الجميع...

"ما بكم لا تتحدثون؟"

- "كيف يمكنك أن تتحدّث أيها الحمار الغريب؟" قالتها (مرنان) وهي تنظر له باستغراب.

- "نعم نعم، أنا لست بحمار أنا (أبسل)."

- "لم يتغير شيء أنت حمار!!" قالتها (مرنان) ثم انصدمت مع باقي أخواتها عندما رأين الحمار يتشكّل بشكل بقرة فتعالت ضحكاتهن ثم قالت (مرنان): "الآن أصبحت بقرة جميلة جدًّا".

تشكل (أبسل) مرة أخرى على هيئة شاب بشري جميل بلا أي ملابس فتعالت صرخات الفتيات بسبب ما رأوه فقال (أبسل): "ما بكم...؟"

اختبأت الفتيات عندما سمعن صوت القافلة ولم يتحدثن مع (أبسل).

كانت القافلة تتقدّم أكثر وأكثر و(أبسل) واقفٌ في مكانه لم يتحرك منه. وصلت القافلة بقرب (أبسل) والتي كان عليها جنود ورجال أعمال يمتطون الأحصينة وأغلبهم كان يسخر ويضحك بخفة على (أبسل). تقدّم كبيرهم متجهمًا وقال له بعد ما رمى عليه الملابس:

"البسها بسرعة قبل أن أقتلك!"

التقط (أبسل) الملابس ثمّ بدأ يلبسُها بينما كانت الفتيات خائفات أن يخرجن من مخبئهن.

بعد أن انتهى (أبسل) من اللّبس تحدث إلى كبيرهم بكل غباء وقال: "أين الفتيات؟ هل لديكم فتيات...؟"





نزل كبير القافلة من على حصانه وتقدم لـ (أبسل) ثم أخرج سيفه وأشار به لرقبته وقال: "هل تُريد بناتي أيها اللعين؟!!!"

أبعد سيفه عن رقبة (أبسل) ثم بسرعة عالية قطع رأسه ليسقط أرضًا مع جسده.

"لماذا جسدي أصبح بعيدًا عني؟!! أرجعوني إليه بسرعة."

قالها (أبسل) ونظره على جسده بعيدًا عنه.

خاف كبير القافلة مما رآه وركب خيله بسرعة وصرخ على أتباعه:

"هيا سوف نذهب من هنا لا ينظر له أحد منكم لأنه ليس ببشري ولا نريده أن ينتقم منا".

هرب كبير القافلة وترك (أبسل) يصرخ خائفًا مرتعدًا: "أعيدوني لجسدي أرجوكم!"

خرجت الفتيات عندما عرفن أنهنّ في أمان واتجهن إلى (أبسل) الذي كان يصرخ... حيث كانت (خناثة) متعلقة بيد أختها ثم احتضنتها بقوة.

(مرنان) تمسك رأس (أبسل) وتضعُه بقرب جسده.

ما إن اقترب رأس (أبسل) من جسده حدث شيء صدم الفتيات فقد التصق بجسده مرة أخرى ووقف في مكانه يُقرطع رأسه ثم قال:

"شكرًا لكن سأفعل أي شيء كي أرد لكن هذا الجميل".

قالت (مرنان): "من أنت أيها الغريب؟ كيف يمكنك أن تفعل هذا...!"

ضحك (أبسل) ضحكة خفيفة ثم قال: "إنني من عالم آخر."

قالت (شمايل) بتوتّر: "كيف أنت من عالم أخر؟ عالم غير الأرض...؟".

بدأ (أبسل) يحكّ ظهره لكي يخرج العنكبوت الذي دخل في ملابسه بسبب سقوطه على الأرض ويتحرّك بسرعة لكي يخرجه ثم بدأ يصرخ: "أخرجوه.. أخرجوه مني أرجوكم ساعدوني!"

تضع (مرنان) يدها على وجهها ثم تغيرت ملامحها لتعبس: "لماذا حظنا عاثر هكذا؟ لن نحصل على راحة من أبي فقد تركنا القافلة تهرب."

بعد أن أخرج (أبسل) العنكبوت سمع ما قالته (مرنان) وقال لها:

"هل تُريدين مني أن آتي بالقافلة...؟"

كانت (مرنان) على وشك التحدث، ولكن قاطعتها شقيقتها (سهاد): "حقاً يمكنك أن تأتي بهم؟!!"

اختفى (أبسل) من أمامهن بسرعة شديدة وصُدمن مما رأينه وجلسن نصف ساعة ينتظرن عودته، ولكنه لم يعد، فقررن العودة للمدينة وهن يعرفن عقاب والدهن بسبب عدم الإمساك بالقافلة التي هربت.

وصلت الفتيات إلى المدينة وكان الجميع في انتظارهن ونظراتهم الغاضبة لم تبتعد عنهن منذ دخولهن وكان أبوهن ينظر لهن وهو يجلس على كرسيه في خيمته وبعد وصولهن أمامه نهض من على كرسيه وبدأ يصفّق وتبعه الجميع في التصفيق.

كانت الفتيات مستغربات مما يفعلونه وكن ينظرن لبعضهن، نظرت (سهاد) خلفها وكانت ترى قافلة من الأحصنة خالية من البشر تتقدم إليهم فقالت: "انظروا".

نظرت الشقيقتان لنفس القافلة، وانصدمن أكثر من قبل فقد كان (أبسل) في مقدمة القافلة ممسكًا بالأحصنة في حبل واحد. وصل (أبسل) إليهم وكان متعجبًا من نظرات الإعجاب من الفتيات له.

"من هذا الفتى كيف التقيئن به؟!!"

قالها والد الفتيات لـ (مرنان) التي قالت: "إنها صدفة وقصة طويلة ومرعبة".

بدأ الجميع يأخذ ما يريد ويترك ما لا يريد، وشيخهم ينتظرهم ينتهون لكي يعمل وليمة من أجل صديق بناته الجديد (أبسل).

***

دخل (أبسل) إلى خيمة شيخهم وكان يرحّب به أشد ترحيب ويشكره على فعلته والفتيات في الخارج ينظرن إليه بتعجب.

لم يعرف (أبسل) كيف يرد على الشيخ؛ فقد كان متوترًا جداً بمقابلة هذا العدد من الفتيات، فقد كان حلمه الوحيد في عالمه أن يتعرف على فتاة بسبب نبذه من الجميع لأنه وكما قالوا له عبء عليهم.

جلس الشيخ على كرسيه وقال له: "اجلس على الأرض يا فتى فالوليمة ستقام بعد قليل من أجلك."

دخلت مجموعة من الفتيات وبدأن بالغناء والرقص بحركات غريبة لم يعتد عليها (أبسل)، لذا كان من مبتسما ومتوترًا بنفس الوقت، ولكن لم تكتمل فرحته لأن بعض الجنود دخلوا وبدأوا يقتلون الجميع وكان سارحاً في خياله ينظر إلى الفتيات الغارقات بدمائهن، ولكنه عندما رأى الجنود يحاوطونه من كل مكان تعرّف عليهم، كانوا من القافلة فأتوا كي ينتقموا منه بسبب سرقته لهم. نهض (أبسل) من مكانه والغضب يملأ وجهه والجنود يصرخون في وجهه بأن يجلس في مكانه ولا يتحرك، ولكنه لم يهتم لكلامهم، دخلت (مرنان) ورأت جسد أبيها الهامد على كرسيه المطعون في صدره بسيف حاد اخترق قلبه، ورأت الجنود يريدون أن يقتلوا (أبسل) لكنها وفي لحظة خاطفة رمشت عيناها لتتساقط رؤوس الجنود أرضًا ثم اختفى (أبسل) من الخيمة.

خرجت (مرنان) من الخيمة واجتمعت بشقيقتيها وركبن خيولهن وهربن من مدينة الفجعجة.

كانت عينا (مرنان) تشتعلان غضبًا من الجنود لأنها تعرف من أي قرية قد أتوا ونيتها خبيثة تجاههم.

ابتعدت الفتيات من مدينتهن، كان الظلام على وشك أن يحل بشدة، من حسن حظهن كانت لدى (سهاد) خيمة تكفيهن جميعًا فتكاتفن كي يبنين الخيمة بسرعة.

كانت (خناثة) تنظر لهم، بعدها بثوان قليلة سمعت صوت بكاء، بدأت تتبع الصوت إلى أن وصلت قرب صخرة كبيرة منحوتة بشكل مميز. وصلت خناثة قرب الصخرة ولم ترَ شيئًا فذهبت خلفها لترى (أبسل) يبكي كالأطفال ويحضن نفسه، تقدّمت إليه بحذر وجلست بقربه. لم

يشعر (أبسل) بها، ولكن عندما تكلّمت نهض من مكانه وصرخ صرخة كالفتيات ثم قال بخوف: "من أين خرجتِ يا فتاة لقد أخفتني؟!"

ضحكت (خناثة) ثم صمتت قليلاً بعدها قالت: "لماذا كنت تبكي؟!"

"لقد نبّهتني أمي ألا أغضب لأنني ورثتُ غضب أبي، لذا قد أقتل أي شخص دون شعور، وتحت هذه الصخرة دُفنت أمي، ومنذ موتها ودفنها هنا أصبحت آتي كل يوم وأبكي دون معرفة أحد، أول مرة في حياتي أقابل فتيات من البشر وكل ما كان يقال عنكن كذب، فقد كنت أسمع أنكن قبيحات وأشكالكنّ مخيفة لكن بعدها عرفت أنني من كنت أعيش مع فتيات قبيحات وأنتِ هنا الجمال كله في عينيكِ، جمالكِ ينير طريقي ويقول لي أن هذه الفتاة المختارة، إنها الفتاة التي حدّثتني عنها أمي."

مسح (أبسل) خد (خناثة) ثم قال: "لقد انتظرت كثيرًا لما كنت أنا أريده وهو أنتِ".

غضبت (خناثة) من غزل (أبسل) بها لذا نهضت وصفعته على وجهه ثم قالت بغضب: "هل كنت تتغزّل بي أيها الغبي؟!".

رد (أبسل): "كيف لا أتغزل بكِ وكل ما أراه في حياتي هو أنتِ فقط".

ابتعدت (خناثة) بغضب عنه وذهبت لشقيقتيها عندها كانت سهاد تبحث عنها بخوف وعندما رأتها قالت لها: "لقد سمعت صرخة ما بك هل أنت بخير؟!"

"نعم أنا بخير، ولكن ذلك الأحمق (أبسل هو من صرخ كالفتيات".

خرج (أبسل) من خلف الصخرة ومن سوء حظه رأته (مرنان) الغاضبة فذهبت له بسرعة وأخرجت خنجرها ثم أطاحت به أرضا وكانت فوقه والخنجر عند رقبته، قالت ودموعها تسقط على الرمال الباردة: "لماذا تركتهم يقتلون أبي؟! لماذا؟!"

لم يرد (أبسل) وظل ينظر لها بخوف فركضت (شمايل) إلى أختها التي كانت على وشك أن تقتل (أبسل) وأبعدتها عنه، ثم قالت وهي تضرب الأرض وتبكي بحرقة: "اللعنة عليه، اللعنة، إنه السبب في كل ما حدث معنا والآن ليس لدينا منزل نعود إليه!".

حاول (أبسل) أن يُهدّئ (مرنان) قال: "أنا آسف، لقد كنت سارحًا في خيالي عندما دخلوا علينا الخيمة ولم أستوعب كل ما حصل إلا عندما رأيت أوجههم."

نهض (أبسل) واستأنف كلامه بصرامة للفتيات: "أعدكن أنني سأعود في الصباح الباكر كي نذهب لقبيلتهم ونقتلهم جميعًا ولن نترك شخصًا حيًّا فيها، لا طفل ولا امرأة، سأجعلكن تقتلن كبير القافلة وشيخ القبيلة والجنود وأنا سأهتم بنفسي".

ارتاح قلب (مرنان) عندما سمعت كلام (ابسل) ووثقت به أشد الثقة بعد كلامه، ذهبت بعدها للخيمة مع شقيقتيها وبعدما افترشن الأرض كي ينمن قالت (خناثة): "أبسل، إنه غريب جدا".

ردت (شمايل): "نعم غريب، ولكن لماذا يفعل كل هذا؟... كيف تغيرت شخصيته بهذه السرعة؟ عندما رأيناه كان مجرد غبي لكن الآن لا أعلم كيف أصيف هذا الفتى".

شاركتهما (مرنان) الحديث: "هذا الفتى أكبر منا جميعاً لقد سمعت أمي المرحومة تقول أن الجن أعمارهم كبيرة جدا والفتى الصغير بالنسبة لهم عمره 90 سنة والكبير عمره 200 سنة لا أعلم كيف."

"تتوقعون كم عمره؟!". قالتها (سهاد) بارتباك فردت (خناثة): "إنه مجرد غبي ولا أريد معرفة عمره."

قالت (مرنان): "أنا أتوقع أن عمره ١٣٠ سنة."

في تلك اللحظة سمعت (شمايل) صوت همس بأذنها يقول لها: "100 سنة".

فقالت بهدوء: "عمره 100 سنة أو أكثر."

نظرت لها (مرنان) ثم قالت: "نحن مجرد ومضة من حياتهم."

سكتت شمايل ومرنان بعد أن سمعتا شخير أختهما (خناثة).

***

خارج الخيمة كان (أبسل) يستمع إلى حديثهن، لم ينم طوال الليل كي يراقب المكان لهن، بعد مدة رأى من بعيد ضبعًا يتقدم تجاه الخيمة واستغرب منه لأن الحيوانات عندما تشعر به تهرب تهرب منه فوراً، نهض من مكانه وذهب إليه برمشة عين ووقف بالقرب منه وقال له: "إنهن تحت حمايتي ولن تمسهن."

حدث الضبع بنبرة غريبة: "ومن قال لك أنني أنا من سأمسهن؟."

شعر (أبسل) بالخطر فالتفت للخيمة ورأى مجموعة من الضباع حولها فعاد أدراجه ناحيتها دون أن يشعر به أحد لأنه كان يقرأ تعويذات تدرب عليها في مدرسته كي يتمكن من الدخول لجسد البشر.

أمسك رأس (مرنان) وبدأ يُكمل التعويذة وبينما كانت تصرخ وتقاومه قال لها: "دعيني أدخل إلى عقلكِ شقيقتيك في خطر."

دخل إلى عقلها وكان يُبحر في ذكرياتها، ولكن لم يكن هذا الشيء الذي يريد أن يفعله فأخرج لها من ذكرياته المليئة بالسحر والطلاسم وبدأ يحشي عقلها بها.

ترك (أبسل) رأس (مرنان) وكانتا شقيقتاها تنظران لها، نهضت من مكانها وقالت لهم: "نحن في خطر احموا أنفسكن سأقتلهم جميعا."

قالت سهاد بقلق: "كيف ستقتلينهم وأنتِ لوحدك؟".

تحدث (أبسل) وخرج بهيئته البشرية: "سأساعدها في قتل هذه العشيرة من الجن."

قرأت (مرنان) إحدى التعويذات التي عرفتها من (أبسل) وغيرت من ملابسها ثم خرجت للخارج وقالت بهدوء وصرامة: "لديكم فرصة واحدة للهروب، أقسم لكم إن لم ترحلوا لن أرحمكم جميعا".

عندما سمع الجن كلامها لم يهتمّوا وضحكوا بقوة فزفرت بملل ثم قبضت بكلتا يديها على بعضهما وفي لحظة خاطفة احترقت مجموعة منهم وسط ذهول الآخرين الذين تحوّلت ضحكاتهم لزمجرة متأهبين للهجوم عليها، ولكن كان من بينهم ضبع كبير الحجم حجمه غير

اعتيادي، تقدم ناحية (مرنان) وراح يزمجر بقوة حتى شاهد (أبسل) بجانب (مرنان) فتغيرت نظراته من غضب إلى فرح وقال: "أيها الأمير ماذا تفعل هنا؟ الجميع يبحث عنك."

نظرت (مرنان) إلى (أبسل) وقالت له باستغراب: "أنت أمير...؟"

رد عليها (أبسل): "لا أعلم عما يتحدّث، لا تصدقيهم إنهم يريدون خداعنا."

بدأ الضبع بالارتجاف ولم تمضِ دقيقة حتى تحول لهيئته الحقيقية شيطانًا عملاقًا، ولم تتحمل (مرنان) وشقيقتاها ما رأين ليسقطن مغشيًا عليهن، تبقّى (أبسل) والشيطان العملاق وكان (أبسل) يحاول التذكر ثم قال: "هل أنت..."

قاطعه الشيطان وقال له بابتسامة: "نعم أنا (أنجيلوس) صديق طفولتك."

تقدم (أبسل) واحتضن (أنجيلوس) وقال له: "لقد اشتقت إليك، كيف أصبحت عملاقًا هكذا؟"

رد العملاق (أنجيلوس): "لقد كبرت يا صديقي وأصبحت شيطانًا قويًا جدًّا، والذين تراهم الآن هم أتباعي، ماذا تفعل أنت مع هؤلاء البشر؟"

التفت (أبسل) للفتيات ثم قال: "يُردن الانتقام لأبيهن وقبيلتهن وسوف أساعدهن في مسعاهن."

تبسم (أنجيلوس): "ونحن معك يا أخي سوف تنتقم..."

التفت (أنجيلوس) لأتباعه وقال: "احموهن بأرواحكم، سوف أذهب مع صديقي للتمشي وتبادل الحديث."

تكلم أحد الجن وقال بتهكم: "لدينا فرصة أن ننتقم منها خصوصًا أنها قتلت مجموعة منا."

كان (أنجيلوس) ينظر للجني المُعترض بتجهّم وفي لحظة خاطفة احترق وتفحّم ونتج عن ذلك رماده الذي تطاير في الهواء فقال بهدوء لبقية أتباعه: "قلت لكم احموهن، هل يوجد اعتراض آخر؟"

أمسك (أبسل) يد صديقه وبدءا بالسير مبتعدين عن الخيمة.

***

في اليوم التالي استيقظت الفتيات وكان (أبسل) ينظر لهن فقال: "هل أنتن بخير؟".

مرنان وهي تحك رأسها:

"نعم، هل ما حدث بالأمس كان حقيقياً؟ لقد رأيت شيطاناً".

ابتسم أبسل ورد عليها:

نعم لقد رأيتِ شيطانًا وهو صديقي، لقد أعطيتكِ هدية عندما دخلت في عقلك، يمكنك أن تعلميها لأختيك وتجعليهما قويتين مثلك."

تبسمت (مرنان): "شكرا لك على ما أعطيتني ولن أنسى هذا..."

نظرت (مرنان) لشقيقتيها واستأنفت كلامها:

"سوف أذهب مع (أبسل) كي نبيد من هاجمنا وننتقم لوالدنا".

بدا أبسل متحمسا فقال لها: "نسيت أن أخبركِ، لدينا جنود سوف يساعدوننا وصديقي (أنجيلوس) سوف يساعدنا أيضًا...."

ذهب (أبسل) خارج الخيمة ونظر إلى (مرنان) التي تبعته ومن يده لها وقال: "هل أنت مستعدة؟".

أمسكت (مرنان) يد (أبسل) وعندما رمشت عيناها رأت نفسها قرب بوابة كبيرة مغلقة يقبع خلفها قصر من الحجر وقف أعلاه مجموعة من الرماة من جميع الاتجاهات فنظرت إلى (أبسل) وقالت له: "كيف سنكسر هذا الباب؟"

لم يرد (أبسل) عليها، بل رفع كف يده ناحية الباب ليسقط فورًا لكنه قبل أن يلمس الأرض طار للداخل مما أدّى إلى تحطم بعض البيوت والمنازل ثم قال بعد أن رفع يده للسماء بصوت مرتفع: "اهجموا!".

كانت (مرنان) تسمع أصوات ركض وهرولة لكنها لا ترى أحدًا، ركضت وتركت (أبسل) يبتسم خلفها ثم تحدثت بينها وبين قلبها قائلة: "سوف أنتقم لك يا أبي، سأقتلهم جميعا ولن أترك أحدًا منهم حيًّا في هذه القرية الحقيرة، سوف أبدأ بداية جديدة مع شقيقاتي، هذه فقط بداية قصتي أقسم أنك ستكون فخورًا بي جدا".

دخلت مرنان إلى الدّاخل وبدأت تقتل من تراه دون أن ترحم أيًّا منهم بجنون ووحشية وما زادها قوة هي التعويذات التي وضعها ابسل بداخل

رأسها ولم تكتف بقتلهم، بل ظلت تقطعهم وترمي بهم في السماء وتنظر لجثثهم المقطعة والمبعثرة في أرجاء المكان الذي عمته الفوضى.

لم يتمكن أحد من القرية من ردعهم خصوصاً (مرنان) التي تقدمت للقصر وقتلت كل من وقف في طريقها حتى وصلت لممر توقف في منتصفه كبير القافلة وعلى ما يبدو أنه كان مستعدًّا لمواجهتها وقبل أن يُقدم على فعل أي شيء حركت سبابتها في الهواء ناحيته ليطفو في الهواء، ويضرب في الجدار بوحشية حتى فارق الحياة.

توجهت لشيخ القبيلة وبعد دخولها لمهجعه رأت مجموعة من الحراس يحرسونه لكنهم احترقوا جميعًا في لحظة سريعة من (مرنان) التي رفعت يدها في وجه الشيخ الخائف ليخرج من كفها سيف ضخم يتوهج احمرارًا من حرارته فتقدمت له وقالت له بهدوء:

"هذا ثمن قتلك لأبي."

غرست (مرنان) السيف في صدر الشيخ ليخرج من ظهره مرورًا بقلبه وسط صرخاته وألمه وقبل أن تخرج من المكان رأت فتيات صغيرات وبثوان قليلة دخلت مجموعة من الضباع من الباب وتقدموا ثم بدأوا ينهشون في أجسادهم حتى فارت دماهم ليموتوا على الفور.

خرجت (مرنان) من الخيمة وأغمضت عينيها قبل أن تتنفس رائحة الدم المنتشرة في المكان ثم قالت مبتسمة: "هذه بداية قصّتي..."

منارة الجن

لطالما كنت من المكذبين بعالم الجن ولم أصدّق وجودهم قط ولكن ما حدث لي سوف يغير منظوركم عنهم، ما سوف أكتبه الآن وقائع حقيقية حدثت لي، لن أطيل عليكم بالحديث سوف أبدأ خيوط قصتي...

لقد كان يوما عاديا لا يوجد به أي شيء قد يغير من روتيني اليومي، أستيقظ من النوم وأغتسل ثم أنزل للدور السفلي وأرى والدتي قد أعدّت الإفطار ثم أذهب إلى عملي الممل، بعد أن أنتهي من عملي أعود إلى المنزل وأرى والدتي قد أعدت الغداء الدسم واللذيذ ونفس العادة وأنا أجهز يدي لكي آكل تبدأ والدتي بالحديث عن الزواج وأنها تريد أن ترى أحفادها، كان تكرار هذا الشيء يزعجني كثيرًا، بعد فقدانها شقيقي الأكبر وأبي أصبحت أكثر إصرارًا على زواجي والتخلص مني...

أجمل ما في الليلة أن والدتي لم تتكلّم كثيرًا وكأنها تقبلت رفضي الشديد للزواج، نهضت من طاولة الطعام بعد أن حمدت ربي على هذه النعمة مثلما علمني والدي وأشكر والدتي على إعدادها الطعام الذي أقسم أني لن أتذوّق أجمل منه على الإطلاق...

صعدت إلى غرفتي بإرهاق شديد، فتحت الباب وأغلقته بخفة ذهبت إلى طاولتي وسحبت الكرسي الملتصق بداخل الطاولة وجلست، أخرجت هاتفي المحمول من جيبي وبدأت اتصفح الوسائل الإعلامية التي أصبحت في الآونة الأخيرة مزعجة كثيرا...

أنا بطبيعة حالي لست فضوليًّا، ولست شخصًا يعشق المغامرات مثل أغلب الشباب الذين يكونون بمنتصف عمري، ولكن أرى أن هذه الأشياء سخيفة، أعلم ما يجول بذهنكم الآن كيف أمكنك تغيير الموضوع بهذه السرعة وتدخل بمواضيع كثيرة لا تخدم أحداث القصة...





وأنا أتصفح الهاتف أتتْني رسالة من صديقي (ناصر) فهو أعز الأصدقاء لدي بعد يونس...

فتحت الرسالة دون أن أشعر وعندما قرأت ما كان مكتوبًا خرجت ضحكة بسيطة وقلت بين نفسي: "حمقى!."

أتاني اتصال من ناصر بعد أن أجبته بالرفض، وضعت الهاتف عند أذني وقلت له: "أرجوك لا تحاول..."

أجابني ناصر: "لكن لماذا أنت ترفض هكذا! أقسم لك المكان سوف يسرك، أنت تحب الطبيعة أعلم هذا ولأجلك بحثت أنا ويونس عن هذا المكان الذي أرهقنا". وضعت يدي عند وجهي وقلت بنفاد صبر: "أشكركما على بحثكما وأنا ممتن لكما، ولكن أجيبكما بالرفض كالعادة."

بدأت أسمع تشويش من هاتف ناصر وعرفت بعدها أن يونس أخذ هاتفه بالقوة من يده وبدأ بالتحدث معي:

"هيه أنت، أيها الطفل، أعلم أنك تخاف وقلبك الصغير لا يتحمّل الأماكن المرعبة فأنت حبيب والدتك المدلّل."

بعد أن أكمل جملته سمعت صوت ضربة وبسرعة قال يونس وهو يتألم: "آه". بعدها أمسك ناصر الهاتف بدأ يحدث ضجيجًا، وبعدها وضعه عند أذنه وقال: "أعتذر منك لن أزعجك مرة أخرى ولكن أن أردت الحضور إلى المكان سأرسل لك الموقع غدًا سوف نكون متواجدين أنا ويونس هناك سنبيت يومًا واحدًا فقط وبعدها نعود."

أغلق ناصر الاتصال، وأنا ابتسمت، لم يأخذ ثواني معدودة ووصلتني رسالة من ناصر بها الموقع، ضغطت بأصبعي على الرسالة وأدخلني بسرعة لم أتوقعها وبدأ يريني صورًا كثيرة، فكان مثل القصر أو منارة كبيرة وحواليها سياج طويلة ومدببة وحواليها أشجار كبيرة ذات حواف حادّة، بالطبع بعد التّدقيق عرفت أن هذا الشيء لن أستفيد منه أغلقت الهاتف ورميته على السرير...

التفتّ نحو المكتبة وذهبت لها وأنا أفكر أي كتاب سيكون صديقي هذا المساء، أبعدت خصلات شعري التي على جبيني ووضعتها فوق بعد أن سحبت كل شعري وثبته في الخلف بكل سلاسة ومددت يدي إلى كتاب يتحدث عن الروحانية والعالم الآخر فهذا التصنيف الذي يُعجبني، ولقد عرفت الكثير عنهم، أشكالهم، والهيئات المفضلة لهم... أنا لا أخاف منهم فقط أكره التواصل معهم أو الدّخول لمنازلهم فهذا يزعجهم كثيرًا وليس لدي أي نية لفعل هذه الأفعال الطائشة التي يفعلها أصدقائي الحمقى...

أبعدت الغبار عن الكتاب واتّضح الاسم "الروحانيات وتسخير الجن المؤذي". شعرت ببعض الحماس للقراءة، ولكن حدث شيء افسد تشوقي ، سمعت طرقًا على الباب، نهضت بتثاقل واتجهت نحو الباب مددت يدي وأمسكت مقبض الباب ولكن أتتني صعقة كهربائية غريبة جعلتني أسقط في الأرض، لم يتوقف طرق الباب بل إزداد سرعة أمسكت مقبض الباب مرة أخرى ولكن لم يصعقني تنهدت وفتحت الباب، ورأيت منظرًا أفزعني قليلًا والدتي تلبس عباءتها وتنظر لي، قالت بسرعة:

"سأخرج الآن مع خالتك ناردين ولن أعود إلا في وقت متأخر أعددت لك العشاء ووضعته بالثلاجة".

وضعت يدي خلف شعري وبدأت بالحك دون شعور وقلت لها: "لا أعلم ما سأفعله دونك شكرا لك. " أبعدت يدي ووضعتها عند مقبض الباب ونظري لم يبتعد عن والدتي التي التفتت وبدأت بالابتعاد عني وبدأت بالنزول للدور السفلي...

التفت بسرعة بعد أن سمعت رنين هاتفي ذهبت له، وصلت بقربه ناظرت إلى المتصل، كان ناصر، رفعت رأسي ونظرت إلى الساعة وأتتني رعشة مرعبة أخافتني كثيرا بسبب الوقت الذي رأيته فكانت الساعة 9:30 لم أصدق نفسي، أمسكت الهاتف ويدي ترتعش وأجبت على ناصر وبأصبعي ضغطت على زر مكبر الصوت لأسمع صوت تشويش قوي وبعض الكلمات المتقطعة التي من ناصر لم أفهم مما يقوله: "ناصر هل أنت بخير؟"

"ه ي ط ب ه ي ع."

"ألوو.. ناصر أين أنت؟!'. '

"نحن ذهبنا إلى المنارة ونحتاج مساعدتك بسرعة!" لا أعلم كيف حدث هذا واكتملت الجملة بطريقة غريبة، أغلق ناصر الاتصال...

رددت بعقلى وأنا أعرف ما يمران به: "احمقان! أحمقان! لن يدعوهما لوحدهما، التشويش الذي بالهاتف ليس سوى لعبة بسيطة منهم..."

بدأت بالتفكير: "لماذا أرادا أن أعرف أنهما ذاهبان إلى هناك وهما يعرفان أني لن أحضر؟" ضربت الطاولة بقوة وخرج صوت عال، فتحت الرف السفلي وأخرجت مفاتيح سيارتي نزلت للدور السفلي بسرعة ولبست حذائي وخرجت للخارج، رأيت والدتي تركب مع خالتي وعندما سمعت صوت الباب يُغلق التفتت ورأتني فناظرت لي وأشارت بيدها أن آتي، ذهبت لها وخالتي أنزلت النافذة وتنظر وهي مبتسمة، ادخلت رأسي ورفعت رجلي وسلمت عليها ثم قبلت رأسها، التفت دون شعور للخلف ورأيت ابنة خالتي خلود، شعرت بالخفقان بقلبي عندما التقت عيوننا أخرجت رأسي من السيارة وقلت لأمي أنني راحل ولكن رأيت الابتسامة التي تمددت بوجهها ثم ناظرت للخلف وأعادت نظرها إلي...

فتحت السيارة وأدرت المحرك أغلقت الباب وتذكرت الهاتف، بدأت بتفتيش جيوبي ولم أجده ضربت رأسي بقوة: "هل نسيته بغرفتي ولم آخذه معي؟" ولكن سمعت صوت رنين رسالة وكان صوت هاتفي! نظرت للمقعد الجانبي ورأيت الرسالة وكان تسجيلاً صوتياً من ناصر أمسكت الهاتف وفُتح ببصمة يدي ثم سمعت التسجيل: "لقد وصلنا و و و و و و و و و وصلنا ااااااا." توقف التسجيل. بدا الأمر مربكًا فعلًا، التسجيل الصوتي لا يعتمد على الأبراج لماذا بدأ بالتعليق بهذا الشكل الغريب؟ دخلت على الرابط الذي به الموقع وفتحته ثم رأيت بعده عني ساعة ونصف وكان في الصحراء وهذا ما أثار استغرابي، مكان الموقع بالصحراء والصور كانت يوجد بها أشجار عديدة وجميلة بعض الشيء هل يوجد سكان بداخلها؟! والأحمقان عني سيقتحمان منزلاً ظنًّا منهما أنه مهجور!

الصقت هاتفي أمامي لكي يمكنني رؤية الاتجاهات...





تحركت بسرعة جنونية على غير عادتي، لم أكن من الذين يحبون السرعة وتعدّي السيارات الأخرى التي تشكل خطرًا على الأشخاص أو النساء الذين للتو بدؤوا التعلم على قيادة السيارات، بدأت أرى الصحراء بعد نصف ساعة، كان الهدوء يهجم على السيارة لم أشغل المسجل فأنا أحب الهدوء، الطريق وصوت مطبات الهواء، سيارتي بالتأكيد ليست بطيارة ولكن يوجد صوت غريب لا يمكن وصفه من شدة جماله مثل ابنة خالتي!

مهلاً لماذا أتت هي بعقلي؟ أنا أعرفها منذ زمن طويل ولم أنجذب لها بهذا الشكل، هل بسبب حديث والدتي عن الزواج؟ وقد تقبلته عندما رأيتها؟ هذا الأمر معقول على الأقل وليس ضجيج التسجيل ومشاكل الأصدقاء التي لن تنتهي، وجنونهم لشهرة غبية جدا.

ما لا تعرفونه أن صديقي يخرجان لأماكن مهجورة لأجل تصوير الأحداث الغامضة التي تحدث لهما، وتجذب لهما الكثير من المشاهدات والتي منها يدخلان أموالا طائلة، هما يريدانني لأنهما يعرفان شيئا بي...

رأيت بهاتفي يوجد منعطف يجب أن أتجهه ولكن عندما توقفت لم أجد ذلك المنعطف بل كان يجبرني على الدخول بالصحراء ولكن من حسن حظي أو من حسن حظ الأحمقان أن سيارتي من نوع الدفع الرباعي، سميت بالله ودخلت الصحراء وأنا أتوخى الحذركي لا أدهس شيئا دون شعور...

بعد عدة دقائق وصلت للمكان كان مثل القصر الكبير وتوجد بوابة كبيرة جدا ومفتوحة!! هل يعقل أنهما اقتحما المكان؟ أوقفت سيارتي بجانب سيارتهما وأطفأتها ثم ترجلت منها، أمسكت بهاتفي ورأيت الأبراج، لم

يكن يوجد أي استقبال، هذا أمر متوقع منهم فأحد قدراتهم هي السيطرة على ذبذبات الأبراج واستخدامها لمصلحتهم فهو يكون مثل الشحن المتنقل لهم يشحنون قدراتهم الغريبة، أو للتلاعب بضحاياهم...

توقفت أمام البوابة وناظرت إلى أحد التماثيل والذي كان على شكل شيطان قزم وفي منتصف بطنه يوجد قرن وكانت ملامح وجهه متجهمة، خطوت خطوتي الأولى برجلي اليمين، سميت الله ثم دخلت للداخل وتمشيت وأنا أنظر حولي، الأشجار شكلها أرعب مما كانت بالصور، أغلبها ميتة ولكن الأغصان شكلها مرعب، نحافتها وشكلها الحاد يدخل الرعب بقلبي، وصلت قرب بوابة القصر ثم طرقت خمس مرات ودخلت برجلي اليسرى وسميت بالله، وصرخت باسم صديقي ناصر ولكن لم أجد منه الإجابة.

بدأت بترديد اسم يونس، تقدّمت للأمام وكانت الأرضية من الخشب وبسبب ذلك بكل خطوة أخطوها كان يخرج صوت مزعج ومرعب بعض الشيء، ولكن اعتدت عليه مع المشي وفجأة دون سابق إنذار أغلق الباب بسرعة، التفت ولم أجد أحدًا بجانب الباب، فتحت الضوء من هاتفي وكان الجو مرعبًا جدا، هدوء أكثر من اللازم عاودت النظر إلى الأمام واستقبلني وجه لم أميزه، قفزت للوراء وسقطت على الأرض وسقط هاتفي مني، ناظرت الوجه وكان يونس! ينظر لي بوجه متعرق ومرتعب جدًا:

"ماذا حصل؟؟"

كان واقفاً لا يتحرك وينظر لي بأعين بيضاء خالية من أي شيء، نهضت ومسكت هاتفي ووقفت أمامه، رفعت يدي وبدأت الوح ولم يكن منتبهاً!





شعرت بخطر من خلفي التفت بسرعة ظنّا مني أنني سأصد ماسوف يأتي ولكن كان المكان خاليًا، سمعت صوت ركض من جهة يونس التفت له ولم أجده لقد هرب! ولكن لماذا؟؟

بدأت بالركض للمكان الذي توجه إليه، كان سريعًا جدًّا بشكل مرعب، دخل أحد الأبواب ركضت للباب وكان موصدًا! ولكن كيف دخل؟!!

هل اخترق الباب أم ماذا!

لا يعقل، لا يمكن للبشر أن يخترقوا الجدار فهذا شيء خارق للطبيعة!

ولكن جاوبت على نفسي بسرعة: "لا يمكن للبشر ولكن يمكن لهم!". فهذا شيء بسيط مما يمكنهم القيام به، هل أنا الآن أسير لديهم؟ هل سيبدؤون باللعب معي؟ إنني أعرف، كلما زاد عمرهم عقلهم يصغر أكثر...

خرج صوت تصفيق ولكن ليس من مكان واحد بل من كل الأماكن، كنت أدور حولي وصوت الصفقات لم يتوقف صرخت بصوت عال: 'توقفوا! إنني أنسحب من لعبتكم."

توقف صوت التصفيق بالفعل ولكن خرج صوت حادّ جعل الأرضية تهتز من تحتي:

"لا يوجد انسحاب يجب على الضحية الفرار."

صدمت مما قاله، ضحية! أنا أصبحت ضحية؟؟

عدت للبوابة وحاولت فتح الباب، ولكن كان موصدًا، ضربت الباب وسمعت صوت حدائد الباب، الآن مقفل!

لا يمكنني الهروب يجب أن أنجو بنفسي، بدأت أرى ضبابًا ومعه انتشرت رائحة كريهة! شعرت بالنعاس ولا يمكنني مقاومته أكثر من ذلك، بدأ رأسي بالدوار على نحو غريب، أغمضت عيني وسقطت على الأرض، فتحت عيني ورأيت جسدًا أسود يخترق الجدار، يحملني وأنفاسه الحارة على وجهي، أغمضت عيني ثم فتحتهما ورأيت نفسي بمكان مظلم وجسدي منهك بشكل غريب، نهضت واستندت خلف الجدار حولي، فتشت عن هاتفي ولكن لم اجده بدأت بالبحث بجيوبي قلت بصوت مرعب:

"لا لا يمكن أن يتركوني هكذا!"

خرج صوت من الحائط الذي أستند عليه وشعرت بالصوت كأنه خلف أذني تمامًا:

"أهلا بك في الساحة!"

ابتعدت بسرعة عن الحائط وبدأت بالتركيز بقوة ورأيت جسدًا محنطًا! كان سواده يمنعني عن رؤيته بشكل جيد ولكن عيونه البيضاء جعلتني أراه، تكلم مرة أخرى وكان صوته الحاد يجلب الصداع لي: "لقد أيقظتني، شكرًا لك سأتألم بسببك."

تحدثت معه وأنا أغمض عيني بتألم من شدة الصداع: "مم من أنت؟ لا لا توقف، لا تتحدث أرجوك.. صوتك لماذا هكذا؟!"

قال بصوت هادئ:

"كيف تريد أن تعرف من أنا ولا تريد أن أتكلم، ومن ثم تُريد تعرف صوتي هكذا؟ هذه هي قدرتي: الصوت الحاد وتدمير خلايا المخ من مجرد حديثي."

بدأ رأسي ينبض بقوة شديدة، كنت أريد أضرب رأسي لكي يخف الألم ولكن سأقتل نفسي هكذا، صرخت بصوت عال عليه:

"توقف إذًا عن استخدام قدرتك علي!!"

"'حسنًا لك هذا." عندما قال تلك الجملة بشكل مفاجئ توقف الألم وشعرت أنني أفضل بسرعة خارقة: "شكرا لأنك أوقفت استخدام قدرتك."

لم يجبني، كان المكان هادئًا، نظرت لمكان عينه ولم أجده سمعت صوت شيء يسقط وكأنها قطرات ماء بدأت أتبعه وما إن وصلت وضعت يدي، سقط القليل منه وشعرت بلزوجته وحرارته، شعرت بتقزز مسحت المادّة بسروالي ولكن فجأة بدأ المكان ينهمر علي بتلك المادة والتي رائحتها كريهة جدًا، ودون سابق إنذار دخل الضوء المكان وناظرت في الأسفل ورأيت شكل المادة، كانت سوداء ولزوجتها مثل الدماء ووصلت لمستوى رجلي! ناظرت للأعلى وليتني لم أنظر، رأيت مجموعة كبيرة جدا من مخلوقات صغيرة لديها ذيول طويلة ورؤوس شكلها مرعب ويخرج من أفواهها تلك المادة وفجأة جميعها هجمت عليّ!! سقطت على الأرض وبدأت أغرق، لم أتجرّأ أن أفتح عيني في الأسفل، وكنت أسقط وأسقط وأسقط، كأنني في ثقب لا له بداية ولا نهاية، فقط أسقط للأسفل والسواد بكل مكان حركت يدي فكانت حركتي سلسلة وكأني لم أكن بتلك المادة والتي هي ثقيلة ولن تجعل حركتي سريعة مثل تلك،

عرفت أنني ميت لا محالة فقررت فتح عيني ووجدت نفسي واقفًا برجلي بغرفة مضاءة بشكل قوي، درت حولي وأنا أتنفس بسرعة وكأني ركضت لمسافة طويلة قبل قليل، توقفت عندما لفت نظري جسدان مشوهان واقفان وينظران إلي وكانت عيونهما مفتوحة إلى آخرها ونظراتهما متجهمة مرعبة.

بدءا بالاقتراب مني وأنا أتراجع بسرعة ولكن اصطدمت بجسد، ناظرت خلفي ورأيت نفسي! وخلفي نفس المشوهين، صرخت وصرخ الآخر، ثم أغمضت عيني برعب وبدأت يد تهزني بقوّة ويد أخرى تضربني على وجهي، فتحت عيني وكنت بالأرض ممدّد وبجانبي ناصر ويونس ولكن كان يوجد شيء غريب بهم! لا أعين لهما ولا أفواه، ابعدتهما عني ثم نهضت وهما يرفعان أيديهما لتهدئتي، التفت للخلف ووجدت مطرقة حملتها وقلت بصوت عال:

"ابتعدا عني!!" لكنهما لم يبتعدا، تقدم يونس وحاول سحب المطرقة مني ولكن دفعته وسقط في الأرض ورفعت المطرقة بشكل جنوني وضربت رأسه ليتهشّم وبعض شظايا مخه تطايرت على وجهي واضطررت أن أغمض عيني، حاولت رفع يدي ولكن لم أشعر بهما فتحت عيني وكنت بالغابة والأشجار بكل مكان ناظرت إلي يدي والمصيبة لم تكونا بمكانهما!!

ماذا يحدث لي الآن؟

هل أنا بحلم أم بواقع أعيشه؟

أم أنا في أماكن أخرى

أم هي لعبة منهم!

لقد قالوا أنني ضحية، ولكن ضحية ماذا؟ لا أعلم تفكيري غير مستقر مع تلك الأحداث، لم أتمالك نفسي وصرخت صرخة قوية جعلت كل الطيور الساكنة بالأشجار والسناجب تتقافز هربًا مما شعرت به من صرختي المرعبة! لقد رأيت جسداً ضخمًا بحجم دب كبير أو حتى أكبر منه، لديه بكل مكان بجسده أيادي كثيرة إلا وجهه لم يكن به أيادي لقد كنت أريد التفكير كيف يمكنه موازنة نفسه ولكن لم يُعطني تلك الصلاحية بالتفكير وبدأ يركض بشكل مرعب نحوي وأنا ركضت بعيدًا عنه، فقدان الأيادي يعني فقدان التوازن بالركض لم أبتعد كثيرًا فسرعته كبيرة سقطت على وجهي، لم ألتفت لأنظر للمنظر المرعب، اكتفيت بانتظار موتي المحتوم! وهزات الأرض التي بدأت أشعر أنها قريبة منّي لحد ما!

توقف الاهتزاز وأصبح المكان هادئًا أشعر بشعور قوي أسفل مؤخرتي، فتحت عيني ورأيت أنني جالس على كرسي ويبدو أنني أخذت مدة طويلة نظرت ليدي ونسيت كيف أتحكم بها، الغرفة كانت بيضاء لحد مرعب، كل شيء فيها أبيض: السرير، الطاولة، الكرسي، بدلتي، فراشي للنوم، إلا الزاوية كان يوجد ثقب تخرج منه الدماء ولكن بشكل بسيط، نهضت من الكرسي بعد أن وصلت الدماء بقرب قدمي، ابتعدت للزاوية الأخرى ولامستها ولكن كان شعورًا غريبًا لمس الجدار، كان خفيفًا جدا وكأني ألمس شيئًا لزجًا وخفيفًا، بدأت بالضغط بقوة إلى أن ثقب وبدأت الدماء تنهمر بالمكان وتفجرت الثقوب حول الغرفة إلى أن امتلأ المكان وبدأت بالغرق، لم أستطع التنفس وكنت مغمض العينين، أريد فقط الانتقال

عن تلك الغرفة ولكن لم أنتقل، هل سأموت الآن؟ هل سأختنق إلى ما لا نهاية!؟

صدري بدأ يتقلص والألم ينتشر وروحي تحاول الخروج، ولكن كان يوجد شيء يقاوم ذلك وفجأة شعرت أنني أسحب أو أنني اسقط فتحت عيني وسمعت صوتًا وكان لرجل كبير بالسن فتحت عيني ورأيته، قال لي وكنت أشعر بملمس الكرسي تحت مؤخرتي:

"السيد خالد الطوفان."

بدأت بلمس جسدي كنت أعتقد أنني غارق بالدماء لكن الملابس البيضاء نظيفة لحد مرعب، كرر الرجل اسمي فنظرت له بتشتت وقلت له وأنا أقف برعب:

"من أنت! كيف أتيت بي إلى هنا؟!"

نهض من مكان ورفع يده ليهدئني والتفت للخلف ورأيت مطرقة وبعض خلايا مخ يونس بها، ذهبت لها وأمسكتها وناظرت الرجل وكان مرعوبًا مني بشدّة فصرخت عليه بقوة:

"من أنت أخيرني!"

أشار بيده على المطرقة:

"كيف أتيت بها هنا!؟ هذا لا يمكن، لم تكن موجودة قبل قليل!"

رفعت المطرقة ووضعتها على كتفي وتقدمت إليه بنظرات غاضبة، إنني أعلم أنه يتلاعب بي! يظن سيخدعني ذلك الشيطان اللعين!:





"الخدع ستتوقف من هنا، سأنتقم منكم! أيها الشياطين الملاعين."

بدأ يتراجع إلى أن سقط في الأرض ووضع يديه على وجهه، ضربت وجهه بقوة ليتحطم والدّماء تنتشر، دخلت مجموعة من الرجال ومعالم الصدمة تعلو على وجوههم نظر أحدهم لي وكان غاضبًا أشار بأصبعه نحوي وقال: "أنت، ارمِ ما بيدك!".

لم أتحرك من مكاني، لم أستسلم لا لأجل شيء، لأجل ذلك التمثال الذي يطير من خلفهم وينظر بتلك النظرات المتجهّمة وفجأة تغيرت النظرات ونظر لي وابتسم بخبث وبدأ التمثال يتكسر بنحو غريب وخرجت منه يد سوداء وبسرعة عالية خرجت الأخرى ثم الرأس وبعدها قفز على الرجل الذي كان سيأتي لي وقفز على جسده برشاقة وقضم عنقه ليسقط الرجل بغرابة وبجانبه الآخرين هربوا مسرعين من المكان، قفز المخلوق الغريب فوق رأسي وقال بصوت متهكم وعرف عن نفسيه:

"أهلاً، أنا خبث وأنت؟"

أبعدته عن رأسي وأسقطته على الأرض زمجر بقوة ونظر للباب وخرج مسرعًا وركضت خلفه لأراه يذهب عند الاستقبال وتوجد جثث في الأرض وصرخات العاملين منتشرة بسبب ذلك المخلوق المرعب وفجأة خرج صوت قوي وبدأت الأبواب تُفتح التي بجانبي وبدأت أصوات قوية وزمجرات مرعبة تصدر من كل مكان، ركض المخلوق الصغير نحوي وصعد فوق رأسي وقال بصوت خبيث:

"ليتحمّلوا فعلتهم، تلك المخلوقات لن ترحم أحدًا، وأنت ستكون صديقي المفضل وأحببت أشكرك على..."

قاطعته بغضب:

"على ماذا؟"

"على قتلك لضحية."

قلت باستغراب: "ضحية؟."

"نعم ذلك الأحمق..." ثم بدأ يضحك بقوة وتردّدت ضحكاته مع خروج أشخاص وفوقهم وبجانبهم وحولهم مخلوقات غريبة يقتلون العاملين وتصاعدت أصوات طلقات النار بكل مكان وبكل زاوية، أتى أحد الجنود بدأت بالمشي ورأيت رجلاً أو جنديًّا بالأصح ممسكاً سلاح وأشار علي لكي يطلق ولكن خبث قفز من فوقي وأدخل قرنه الذي ببطنه بعين الرجل ليسقط في الارض ويصبح جسده أسود بالكامل عاد فوق رأسي وسألته: "ماذا يحدث هنا؟"

"نحن بمنشأة حكوميّة خطيرة جدًّا للسيطرة على كل المخلوقات الخارجة عن الطبيعة أو الأشخاص الذين يعرفون ما لا يجب عليهم معرفته، أو الفضوليين مثلك..!!."

تنفست الصعداء وقلت له:

"أين بوابة الخروج؟"

شعرت بابتسامته الخبيثة وأشار بيده نحو الممر الأمامي.

البق القاتل

[1]

مع الوقت ستعرف أن ما تبحث عنه لا يبحث عنك، وأنك حين تصب جل تركيزك على أمنية واحدة ستفر من يديك، ستعرف أن قدرك السعيد هو ذلك الذي لم تخطّط له في خيالك، ولم تبن عليه الآمال ولم تربط طموحاتك به، مع الوقت ستكف عن الانتظار، لن تكون متعطشًا للقاء شخص معين، لن يحرقك الغياب، وستدرك أن الأمنيات كل الأمنيات لا تستحق منك كل ذلك التشبث، لأنها قد تنقلب في لحظة لتصبح أشياء عادية، دون أسباب عظيمة لحدوث ذلك...

في يوم بارد والثلوج تتساقط بشكل بسيط لتضيف لمسة سحرية لكل شخص بهذا اليوم البسيط، كان هناك فتاتان تمازحان بعضهما البعض وهما متجهتان للمدرسة، انحنت إحدى الفتيات وأمسكت بكومة من الثلج لتكور كورة صغيرة وترمي بها على صديقتها، لتتوقف الفتاة متجهمة والثلج يسقط من أسفل وجهها ثم تبتسم وتضحك بشدة لتنحني هي الأخرى وتنتقم من صديقتها التي ركضت مبتعدة وهي تضحك، ولكن من سوء حظها كانت صديقتها أكثر رشاقة وصلت بجانبها بسرعة وضربتها على رأسها بالثلج ليختل توازنها وتسقط على الأرض على رأسها، لم تستطع النهوض أو التحدث، وهي تحدثت صديقتها بذعر:

"سوزان أأنت بخير؟". لم تجبها صديقتها وبدأت دقات قلبها بالتسارع وكاد أن يُغمى عليها، لكن صديقتها لم تتحمّل التمثيلية وأخرجت ضحكة

مكتومة وفتحت عينيها ثم نهضت وهي تبعد الثلج عن ملابسها ثم تشدّ حقيبتها وقالت:

من الغبي الذي يموت من سقطة تافهة كهذه أو من كرة ثلج؟". ثم ضحكت وضربت كتف صديقتها لتكمل: "هيا لنذهب إلى المدرسة يا سارة لا أريد أن توبخني السيدة ريتشيل فأنا لا أطيقها عندما تُقرب وجهها أمام وجهي فتخرج رائحة الثوم من فمها."

لم تقدر سارة على كتم ضحكتها وأطلقتها بقوة ثم تقدمت إلى الأمام وتقدمت سوزان بجانبها لتقول بتساؤل:

"لماذا أشعر أن الذي ابتكر العناق كان أخرسًا؟"

لتجيبها سارة وهي تبتسم: "لأنه لا يمكنه سرد تفاصيل مشاعره فاكتفى بالعناق الذي يشفي المريض ويُعطي الأمل ويجعلنا أكثر قوة، العناق دواء لبعض المرضى يا سوزان، قد لا نحتاج لطبيب أو عقاقير، عناق واحد قد يحلّ كل الأزمات النفسية."

همهمت سوزان بين نفسها وصمتت بالطريق بأكمله ولم تتحدّث سارة بشيء آخر، وصلتا إلى المدرسة وذهبتا إلى الفصل وكانتا قد تأخرتا عشرة دقائق...

توقفتا بقرب باب الفصل وقالت سارة وهي تنظر للزجاج الصغير:

"السيدة ريتشيل لن تدعنا لوحدنا ولو تأخرنا دقيقة واحدة".

طرقت سوزان الباب ثم دخلت وخلفها سارة، توقفت السيدة ريتشيل عن الشرح، وبدأت تنظر لهما بتجهم تقدمت أمامهما وصرخت بهما قائلة:

"يجب أن تعتذرا للجميع بعد أن شتتما أذهانهم بدخولكما المفاجئ!"

أجابتها سارة بتجهم مشابه: "اعتذاري الوحيد سيكون لنفسي، لا أدين لأي أحد باعتذار."

مسكت سوزان يد سارة وقالت بصوت خافت: "توقفي!".

أبعدت سارة يدها وصرخت: "كيف أتوقف وهي تتوق لدخول إحدانا بوقت متأخر ولو بثواني معدودة، لن أحتمل أكثر من هذا، فهي قد تمادت كثيرًا وخصمت الكثير من الدرجات على أسباب تافهة وهي لا تجيد الشرح، لا أعلم كيف أشتتهم ورائحتك تحتاج لمغير جو لكي يشتت الرائحة."

لم تحتمل السيدة ريتشيل الكم الهائل من الكلام الموجه لها وذهبت بسرعة إلى المدير والذي طلب سارة وسوزان بسرعة وأدخلهما إلى مكتبه وعاقبهما على فعلتهما، وكان تنظيف المعمل الخاص بالسيد جون مدرّس العلوم ومحب الحشرات الغريبة غير المعروفة لدى الطلاب لهذا البعض يتحاشون دخول المعمل وخاصة العاملين داخل المدرسة، بعد أن حدثت الحادثة المرعبة..!

دخلت الفتاتان داخل المعمل وكانت الرائحة غريبة فلم تحتمل سارة الرائحة وسدت أنفها وسوزان حاولت التكيف مع الرائحة بسرعة لتتخلص منها:

"من أين تبدأ.؟" قالتها سوزان وهي تنظر للحشرات برعب وحذر، لتتقدم سارة أمام زجاجة توجد ورقة مربعة صغيرة مكتوب عليها:

"البق القاتل".

"احذري!". قالتها سوزان بصوت مرتخ وبداخله الرعب.

ابتسمت سارة وأجابتها: "لا تقلقي." بدأت تنظر للحشرة التي تتحرك بغرابة وكأنها تفعل رقصة على رتم معين:

"هيا سارة يجب أن ننتهي بسرعة لا أحتمل البقاء هنا!" رفعت أصبعها ووضعته أمام فمها لتصمت صديقتها "اصصص." ثم تقرب أذنها وتضعها عند الزجاجة وتبدأ تسمع صوتًا غريبًا يخرج من "البق القاتل". نغمة غريبة ذات لحن خافت ومرعب، ازدادت دقات قلب سوزان وفجأة صرخت سارة بوجه سوزان بقوّة لتفزع وتقفز للخلف ثم تصرخ مثلها وتسقط بالأرض وتغطي وجهها بيديها، لتبدأ سارة بالضحك المستمر والذي بدأ يخرج صوت نخير خنزير منها، لم تسمع صوت شهقات صديقتها منذ البداية، نزلت إلى الأرض وأمسكت برأس صديقتها وأبعدت يدها لتنظر إلى وجهها الذي تغير لونه، لتقول بتوتر ويدين راجفتين:

"ااا.. أنا آسفة! لم أقصد فعل هذا، كنت أريد أن أمازحك فقط."

لم تتوقف عن البكاء والذي تحول إلى شهقات قوية ثم بدأ جسدها يرجف بقوة وبدأ يخرج من فمها سائل أبيض، ففهمت سارة أن صديقتها تدخل بنوبة قوية وكانت هي السبب في هذا، نهضت بسرعة وفتحت الباب بيد راجفة وبدأت تركض إلى غرفة الطبيب "ثون"، كان الطلاب ينظرون لها كلما مرت بجانبهم، بعد ثواني وصلت وفتحت الباب ورأت الطبيب جالسًا على الكرسي يمسك بهاتفه ثم بدأت الحديث بسرعة غير معهودة من سارة، ولكن لم يفهم الطبيب ما يجري وقال بصوت مرتفع:

"سارة توقفي عن الحديث والتقطي أنفاسك واذهبي لمكان المريض يبدو أنه بحالة حرجة." تنفّست سارة الصعداء ثم بدأت تركض عائدة إلى المعمل، عندما وصلت رأت بعض الطلاب متجمّعين حول سوزان التي لم تتوقف عن الرجفان والذي انتشر حولها سائلٌ أصفر ليبدأ الجميع تصوير حالة سوزان الصعبة، دخل الطيب بين الحشود ثم جلس بجانب سوزان وبدأ بفحصها...

[٢]

أنت تصدّق ما ترغب حقًا في تصديقه، لم تُخدع، لم تنطلي عليك الكذبات، لم تقع ضحية للاحتيال، أنت تصدق ما يجعلك تبدو مرتاحًا مع نفسك، ويجعلك أكثر جرأة في تقبل واقعك، تحول الكذبات إلى طبطبة تعزي فيها روحك، راجع كم من الكذبات التي حولتها إلى حقيقة، صدقتها وعشتها وتعاطيت معها، وربما بنيت عليها الأمال، والآن بعد انكشاف وجه الحقيقة المروّع، هل فاجأتك الصدمة، هل أوجعتك إلى هذا الحد؟ ورحت إلى بكاءٍ طويل، مدهوشاً كأنك لم تُصدم قط، هذا واقع الحياة نُصدق ما يجعلنا أكثر راحة ويمدنا بالأمل ولو كان زيفًا...

بعد يوم من استيقاظ سوزان

كانت بالمشفى ولم تقدر على تذكر ما حدث، ونسيت أن صديقتها هي من أخافتها بشدة لتدخل بنوبة قوية، لم تأخذ وقت طويلًا وخرجت من المشفى بموافقة عائلتها، عادت إلى غرفتها وذهبت إلى الحمّام لتغتسل... خرجت والمنشفة فوق رأسها وتجددت الطاقة بجسدها جلست عند طاولتها وفتحت جهازها المحمول وبدأت التصفّح به لم تأخذ وقتاً طويلاً ورأت مقطعاً متداولاً بين طلاب مدرستها والبعض يُطلق النكات:

"فتاة البول".

"اللعنة النحسة".

"يبدو أنها شربت الكثير من السوائل لتُخرج الكثير من البول!"

ضغطت على زر فتح المقطع وبدأت ترى نفسها وهي تتبوّل دون شعور منها، ولم تتذكر هذه الحادثة وضعت كف يدها عند فمها وحاولت كتم دموعها، ولكن لم تقدر، أكملت مشاهدتها للمقطع، أتى الطبيب وجلس بجانبها بسرعة ثم تقدّمت صديقتها صارخة بوجه الجميع ليخرجوا، من ثم توقف المقطع وانتهى، بكت قليلاً ومن ثم اتصلت على سارة لتجيبها بسرعة وكان يوجد بعض التردد والحذر من صوتها:

"سوزان؟"

"نعم أنا سوزان هل رأيتِ المقطع المنتشر؟"

"نعم لقد رأيته، اللعنة على جون سميث فهو من نشر المقطع سأجعله يندم على فعلته!!."

"ولكن ماذا جرى؟ أنا لا أفهم، متى حدث كل هذا؟! يوجد جزء من ذاكرتي يأبى العودة وكأنه قد تركني دون قبلة وداع وهاجرني ليخفي حقيقة لم أتقبلها!"

"سوزان... لا عليكِ من هذا، هل أنتِ بخير؟ أشعر أنك بحاجة إلى الراحة."

"لم أجد في داخلي إذا حزنًا صامتًا، تحول تدريجيًّا إلى أسى هادئ، لا أكاد أشعر به." تنهدت سوزان وقالت سارة بعدها بصوت خافت:

"سآتي إليك الآن." ثم أغلقت الاتصال وعادت سوزان إلى المقطع لتقرأ التعليقات الساخرة، ولكن وجدت أحد التعليقات قائلاً وأسفله مقطع قصير: "عندما والدتي تدرك أن حبيبها المراهق تركها".

ثم ضغطت على المقطع ليبدأ يشتغل...

رجل ملتحي، ولديه جسد متوسط يتحرك بين الأروقة ويصرخ:

"أين البق القاتل؟ من الذي سرقه مني؟ أخرجوه. أعيدوه لي بسرعة!!"

ثم التفت السيد جون على المصور وأمسك بالهاتف ليتوقف المقطع، أتى الفضول بداخل سوزان وخرجت من المقطع ثم دخلت محرك البحث وكتبت "البق القاتل" ثم تدخل على أول موقع خرج بوجهها وفتحته لتقرأ بعض المعلومات والتي كان فحواها المهم:

"البق القاتل هو فئة واسعة من الحشرات التي لديها طريقة هجوم غير عادية وغريبة نوعًا ما، فلدى البق القاتل أنابيب في الفم تسمح لها بطعن فرائسها وضخّها بالكامل بمادة سامة، وهذا السمّ يخدر الفريسة ويحول أحشاءها إلى سائل، وفي الواقع فالبق القاتل يمتصّ هذا السائل من خلال أنبوب فمه فهو لذيذ بالنسبة له".

بعد ساعة ونصف سمعت سوزان صوت طرق الباب ثم صوت ركض مبتعد عن غرفتها قالت بصوت عال قليلاً:

"من؟" لم يجبها أحد، فتحت الباب ولم تجد أحدًا عرفت أن سارة تريد ممازحتها، خرج صوت ضحكة خشية قليلاً وطفولية، ابتسمت وقالت: "سارة كفي عن هذا."

صمتت قليلا وخرجت من غرفتها لتنظر إلى الرواق وتنتظر خروج صديقتها، ولكن لم تخرج، سمعت بعدها صوت نزول إلى الدور السفلي تقدمت إلى الأمام وقالت: "سارة؟" لم تُجبها، بدأت بالنزول ومع كل خشبة تطؤها يخرج صوت صرير قوي ومزعج، ترددت صوت الضحكة مرة أخرى فقالت بصوت خائف:

"أمي... أبي، هل أنتما هنا؟"

لم يُجبها أحد، اتجهت إلى المطبخ وكانت الإضاءة مغلقة مدت يدها للجدار وبدأت تتحسّسه إلى أن وجدت يدها مكان الزر ورفعته...

[3]

ليُفتح وترى منظرًا في غاية الرعب!

والدها معلق من رقبته ومنحور، تتساقط منه الدماء وكان متوقفًا وجافًّا بعض الشيء وعيناه مجوّفتان وكأنه يوجد شخص سرقهما، صرخت صرخة قوية ووضعت يدها على فمها محاولة كتم صرختها بدأت بالتراجع إلى أن التصقت بالجدار وبدأت بالنزول، لامست الأرض وناظرت بالأسفل رأت رأس والدتها يتدلّى ويأتي بقربها، ثم خرج صوت الضحكة وكانت أكثر رعبًا وخشونة، نهضت بسرعة وذهبت للصالة لكي تتّصل على الشرطة ولكن استقبلها جسد معلق فوق المروحة لتسقط في الأرض وترى صديقتها منحورة وبعض أصابع يدها متقطعة وتفور منها الدماء، وضعت يديها للخلف وبدأت تتراجع برعب وهي تتمنّى أنها تحلم أو تستيقظ من حلمها البائس، عادت إلى مكانها السابق ولكن دماء رأس والدتها جعل الأرضية أكثر زلقاء ولم تقدر على تثبيت يديها وسقطت، لتخرج مجددًا ضحكة مدوية ويخرج رجل ذو لحية متوسّط الجسد صُدمت سوزان وقالت بصوت مرعوب:

"السيد ج...ج!" لم تقدر تكمل جملتها، أمسكها من رقبتها ورفعها بكل سهولة ورأت الدّماء التي على وجهه وعينيه المرعبتين:

"لقد سمعتم الرّتم ومن يسمع يجب أن يُقتل، لا أحد يجب أن يسمع نغمته الخاصة، يجب أن تموتي، يجب من البداية أن تموتي." ثم بدأ يضحك بقوّة عالية وجنون أسقطها على الأرض ولم تقدر على النهوض

وبدأ ينهال عليها بالضربات القوية ليتورّم وجهها، ليبدأ يصفّر وضرب برجله رأس سوزان لتتذكر بسرعة رتم البق القاتل وكان هو يصفّره من فمه وبلحظة سريعة دخلت مجموعة من الحشرات المتشابهة ليتدمّر الزجاج ومن ثم تهجم على الجثث لينشروا السم الذي تحمله بداخل الجثث الميتة، ولكن من سوء حظ سوزان أنها لم تكن ميتة هجموا عليها بعدد هائل وانتشر السم بداخلها ليجعل دمائها تحترق ويخرج من عينيها وأذنها وكانت سوزان تنظر للقاتل وقالت آخر كلمة بصعوبة:

"ل...لم...لماذا؟!!"

بدأ يضحك بجنون ثمَّ سكت وأصبحت الحشرات تُخرج الرتم الذي سمعته سوزان ليبدأ يتحدث السيد جون: "أليس هذا الرتم رائع؟ إنها جزء من الطبيعة هل تعلمين؟ ولكن بداخلها سم عظيم وفتّاك."

رفع السيد جون يديه ليبدأ يتلاشى تدريجيًّا بعد أن أتت الحشرات نحوه بعددٍ هائل لتلفظ سوزان آخر أنفاسها ثم تموت...

المحقّق

مكتب أحد المحققين

2015

يجلس المحقق واضعًا رجليه فوق بعض يرى أحدث القضايا، أمسك ملفًّا وبدأ يقرأ لا ليُشيع فضوله بل ليعرف حقائق الجريمة التي لا تُصدق!

بدأ يقرأ، وكان المُجرم كاتبًا، راو مبدع في سرد ما حدث له وقد شكك المحقق أن هذا ما حدث معه!

"تلك الكذبة التي كنت أخبر نفسي بها أوشكت على الانتهاء بسبب الواقع المرير الذي أعيش له: من أنا؟

أنا ذلك الفتى الذي وقع في الفخ وأدرك بالوقت المتأخر، بدأت مشكلتي في أول يوم دراسي لي، كان وجهي قبيحًا جدا وجميع الأطفال يخافوني ويهابوني بشكل ملحوظ، والمدرسون كانوا يتعمّدون السخرية مني ليجعلوا الطلاب يضحكون ويشمتون بي كنت أحاول صدّهم وألا أهتم لكلماتهم البذيئة والتي تمس شرفي وشرف عائلتي ولكن الكلمة كانت تدخل بقلبي قبل أذني وكان لها صدى كبير بمشاعري واعتدت العودة للمنزل خائب الظن والعيون الحمراء التي سببتها دموعي، أعود أبحث عن حضن والدتي التي كنت أعتقد أنها تهتم لي ولمشاعري، كنت أريد شيئًا بسيطًا منها وعلى ما يبدو كان ثقيلا عليها، عندما أجدها أراها تبتعد عني وتقول باحتقار لي:

"لقد عاد!".

كنت لا أفهم ذلك الاحتقار في الصغر وأذهب لحضنها، ولكن لم تكن تربّت على ظهري أو تحاول تواسيني بكلمة واحدة بل كل ما تقوله: "أنت عار". "أنت غلطة!"

لم أهتم لكلامها ولكن اهتممت لكلام شقيقاتي فقد كنّ ملكات جمال بالمدرسة فكان الجميع يغار منهن ومن شعرهن الحرير وبشرتهن، والجميع يريد أن يتعرف عليهن ولكن عندما يُحضرن صديقاتهن للمنزل يتعمّدن إخفائي بالغرفة، أحبس كي لا أخرج لأجل لا يتحرجن فقد كنت عارًا، ولم يقتصر هذا الشيء على والدتي فقط ولا على شقيقاتي فقط، كنت أرى الشفقة من والدي فهو من يحاول تعويضي، كبرت بالعمر وكبر قبح وجهي، لم أرد ذلك الشيء ولكن هذا ما خُلقت به، مع تقدم السنين ازداد التنمر، مرحلة الثانوية كانت صعبة جدا وبطئية المرور، لقد كان المعلمون يجعلونني أجلس في الزاوية ودائمًا ما أتعرض للضرب منهم لأشياء لم أفعلها ولاتهامات كاذبة! ولكن ما باليد حيلة فيما يحدث...

أتى ذلك اليوم الذي كان فاصلاً عظيماً لحياتي وغريباً بحق لقد مهدت لكم كل ذاك لكي تفهمون ما حدث لي!!

في إحدى الأيام خرجت من المنزل وكنت ذاهباً إلى السوبر ماركت لشراء بعض الحاجيات لأن بعض صديقات شقيقاتي سيأتين وسأكون مضطرًّا للمكوث بالغرفة لمدة طويلة، عند اقترابي من السوبر ماركت وجدت منشورًا جذبني مثبتًا على أحد الجدران ولم يكن واحدًا فقط بل كان على الجدار بأكمله وذلك ما جذبني ولأكون صادقًا الفضول وجد ذلك الخيط وجذبني إليه، أمسكت بإحدى الأوراق وقرأت المكتوب، جذبني جدا ولكن وجدته غريبا وغير حقيقي، طويت الورقة ووضعتها في جيبي ثم ذهبت للشراء وبعد ربع ساعة عدت للمنزل ووضعت ما أحتاجه في

غرفتي ثم ذهبت لدورة المياه لأنني لن يمكنني الخروج من الغرفة للذهاب إلى المطبخ أو دورة المياه إلا بعد رحيلهن، وحين اقتربت من دورة المياه سمعت صوت شقيقتي نور تتكلم بالحمام أثار فضولي حديثها فوضعت أذني عند الحمام ووجدتها تتحدث:

"أهلاً حبيبي كيف حالك؟!"

لم أتحرك قيد أنملة عن مكاني، ظللت أستمع وأستمع وذهني ابتعد عن عقلي وفجأة شعرت بضربة فوق رأسي وعندما التفت وجدت والدتي تنظر بغضب وتصرخ، سألت:

"ماذا تفعل هنا!؟"

قلت لها بصوت خافت:

"شقيقتي نور تتحدّث مع شاب!"

جحظت عيناها ورأيتها تطرق الباب بقوة تُنادي شقيقتي للخروج فسمعنا صوت صنبور المياه وشقيقتي تقول:

"انتظري سأخرج في الحال، ولكن سأغسل يدي"

ناظرت والدتي لي ثم فتحت شقيقتي الباب فصفعتها والدتي وبدأت تفتّش جيوبها وأنا أنظر لها برعب شديد، كانت تلك غلطة، له يكن يجب أن أقول لوالدتي عنها، ستكرهني نور بالتأكيد عندما تعرف ذلك!

وجدت والدتي الهاتف وأخرجته من جيبها ثم مدّته نحو شقيقتي وقالت:

"أقسم لك إن صح كلام شقيقك أنكِ تتحدثين مع شاب سيكون هذا آخر يوم تُمسكين به هاتفك، هل فهمتِ أيتها اللعينة!!!"

أتاني هبوط بجسدي، لقد ارتعبت كثيرًا، لا أريد لذلك أن يحدث يكفي أن علاقتي معها مرتبكة بسبب قبحي.

فتحت الهاتف وبدأت والدتي بالتّفتيش ووجدت محادثات وصورًا جريئة من نور، لم تصدق والدتي ذلك فرمت الهاتف عليّ وأمسكته:

"أبق الهاتف لديك ولا تُسلمه لهذه اللعينة هل فهمت!؟"

أومأت برأسي وذهبت لغرفتي وانا أرتجف خوفًا من صراخ شقيقتي وضربها الشديد وبكل غباء جلست بطرف سريري وفتحت الهاتف ورأيت الاسم وصُدمت، لقد كان الشاب الذي يتودّد لي، فهمت لماذا يفعل ذلك الآن، ترددت كثيرًا أن أخبره أن والدتي كشفتهما، بدأت أكتب بتوتر:

"السلام عليكم، أنا شقيق نور معك بالمدرسة وأردت أن أخبرك أن والدتي كشفت نور تتحدّث معك وبدأت تضربها". أرسلت الرسالة ولم يأخذ دقيقة واتأني الرد منه:

"مهلاً! هل هي بخير؟ كيف عرفت ولماذا تمسيك بهاتفها!؟"

"لقد سمعت صوتها بالحمام وهي تقول كلمة "حبيبي" وأتت والدتي وأخبرتها فغضبت جدًا، أنا آسف لأنني سببت ذلك".

- "ستندم آيها اللعين أقسم لك ستندم طيلة حياتك!! نور حبيبتي لن أرضى أي شخص يضربها ولو كانت والدتك، تلك اللعينة الشمطاء!"

قررت أن أخرج وأجعل والدتي ترى هذا الكلام لأنها بالتأكيد ستعرف التصرف الصحيح ولا أعلم إن كان ما سأفعله شيء صحيح أم لا، خرجت وذهبت للصالة وقبل أن تطأ رجلي على الصالة سمعت صوت فتيات يدخلن من بوابة المنزل لم يمكنني الاختباء فبدأت امشي عائدًا لغرفتي ولكن أوقفتني صرخة شقيقتي ريم، سمعت صوت ركفيها السريع لتلفّني من ظهري بسرعة وتصفعني وصرخت بي وقالت:

"من أمرك بالخروج!!!"

"لا أحد، أقسم لك، ولكن وددت التحدث مع والدتي؟"

رفعت عيني ورأيت صديقات ريم يضعن أيديهن في أفواههن وسمعت بعضهن يقلن بخوف:

"ما ذلك المسخ!!"

أنزلت رأسي بخيبة وبدأت أتمشى نحو غرفتي ودموعي تسقط على الأرض، هل تلك الحياة التي الكل يمتدحها؟ هل أصبح الجمال هو كل شيء؟؟ إن كان الجمال يعكس على الأخلاق فشقيقاتي من المفترض أن يكن محترمات معي ولكن كل ما أراه بكل مرة هو الاشمئزاز والغضب نحوي دون سبب يذكر، فتحت باب غرفتي وسقطت بمنتصف السرير وكان يوجد شيء حاد ضربت أصبعي به وبدأ ينزف بشكل بسيط ووضعت أصبعي بجيبي ومسحت به الدم دون شعور فأخذ النعاس مجراه وغفوت، لم أشعر بالوقت الذي مر بسرعة ونهضت في منتصف الليل بالتحديد الساعة 3:50 فجرًا خرجت من غرفتي وذهبت للحمام غسلت وجهي ونظرت للمرآة وبت أفكر

(كيف سأتزوج؟ إن كان وجهي هكذا!).

(لماذا الحياة غير عادلة؟).

(الله خلقني هكذا هل يوجد سوء مني؟).

تلك الأسئلة لم أجد لها إجابات ولن أجد لأن الحياة تقدم لك كلما أصبحت أجمل ستزداد جمالاً حياتك، خرجت من الحمام وأغلقت باب الحمام بقوة دون شعور وخرج صوت عال، عدت لغرفتي ووجدت شقيقتي تنتظرني ممسكة بعصا ووجهها مليئ بالكدمات البنفسجية، تنفّست الصعداء ورأيتها تتقدم نحوي رفعت العصا وكادت تضربني ولكن رفعت يدي وأمسكتها وشعرت بنيران بقلبي تنتظر، حاولت أن تسحب العصا مني لكي تحاول أن تضربني فقالت: "

اتركها اتركها! سأجعلك تندم أقسم لك!!".

لم أتركها، وجدت يدها الأخرى تهيم نحوي وتضرب وجهي، بت أرى نيرانًا بعيني، تركت العصا وجحضت عيناي بغضب، لقد تعبت من أن شقيقاتي يهنني ويضربنني كما شئن، ولكن حان الوقت لتوقف كل شيء، ذلك الفتى الذي كان مرهف الحس وسريع الزعل سيكون مثل وجهه قبيحًا مددت يدي بسرعة وضربت شقيقتي لتسقط في السرير ورأيتها تنظر لي برعب شديد وبت أضربها بقوة ودون توقف وصرخاتها العالية التي أيقظت والدتي من سُباتها الطويل وأتت لغرفتي لترى ذلك المنظر الذي لم تتوقعه قط، تقدمت نحوي وحاولت أن تدفعني بعيداً عنها ولكن لم تقدر ، فضربتني على وجهي وشعرت بالحرارة في خدي التفت لها وكنت أريد أن أضربها ولكن توقفت وأصبحت أنظر لها بغضب، فقالت كلمة جعلتني غاضبًا مجددًا:



"توقف أيها البشع!"

ذهبت لها وأمسكتها من رقبتها والصقتها بالجدار وقلت لها بصوت مرعب:

"سترين البشع يومًيًا أعدك بذلك".

رأيت في وجهها نظرات الرجاء أن أتركها ولكن عندما رأيت لونها يتغير تركتها وقلت بصوت عال ونفسي الثقيل:

"من اليوم الذي لا يحترمني لا أحترمه والكلام يسري على الجميع ما عدى والدي!!!"

سمعت من خلفي صوت تصفيق فالتفت ورأيت والدي يصفّق ويقول:

"أحسنت ما فعلت بهن، أصابهن ما يستحقينه لقد تحمّلت يا بني سنوات كثيرة وصبرت عليهن وكلما صمت زاد العنف وزادت الكراهية لك ولكن إن وقفت أمامهن وأذقتهن ما يُذقنك إياه يوميًا سيحترمنك".

خرج والدي ورأيت والدتي تسعل بقوة وشقيقتي تبكي على سريري قلت لهما:

"اخرجا من غرفتي".

رأيت والدتي تنهض بتذلل ولم تنظر لي وتمسك يد شقيقتي لتنهضها وهم عند الباب ليخرجوا قلت:

"الصباح عند الساعة ٦:٢٠ إن لم أجد الفطور على الطاولة سأقتلكم بيدي".

ذهبت للباب وفور إغلاقي له سقطت على الأرض رأيت يدي ترجف وقلبي مرعوب مما فعلته لم أعتد على هذا الغضب ولكن شعرت بتلذذ غريب، لقد انتقمت من والدتي وشقيقتي، بالتأكيد سيخضع الجميع لهيبتي وضعت يدي على جيبي ووجدت ورقة فأخرجتها، وجدت بها بقعة دم صغيرة من دمي وضعتها في الطاولة غير مهتم وجلست بوسط السرير وبدأت أفكر وأفكر إلى أن أتى الصباح.

الساعة السادسة بدأت أسمع صوت الصحون وأشم رائحة الأكل الشهي، أردت أن أنزل ولكن قررت أن أجعل الموضوع أكثر هيبة فانتظرت إلى أن تأتي الساعة 6:19 دقيقة لكي أكون بالوقت المحدد لهم وبالفعل أتى ذاك الوقت ونزلت ورأيت الإفطار ووالدتي تنظر لي بخوف وشقيقاتي يستعدّين للذهاب للمدرسة ولا ينظرن لي، كن يحاولن الاستعجال في الخروج وضعت والدتي صحن الأكل بالطاولة ووجدته شهيًّا كثيرًا فبدأت بالأكل إلى أن شبعت، أعددت نفسي للذهاب إلى المدرسة فبدأ الحماس للذهاب لأنني سأضع حدًّا للجميع من اليوم ولن يتنمر أو يتحدث معي أي شخص آخر بمضرة، بعد عشر دقائق وصلت إلى المدرسة ودخلت، لم يكن أحد يهتم لي وكأني خفي، فكان هذا كل ما أريده فقط الهدوء لا أحد ينظر أو يبتسم أو يرمقني بنظرة استحقار لا أريدها، دخلت إلى فصلي وجلست في الأمام وقد كان مكانًا لأحد الطلاب ولكن لم أهتم ولن أهتم لهرطقات المدرّسين والتفضيل اللعين بين طالب وطالب آخر، رأيت ذلك الشاب الذي كان يتودّد لي قبل فترة ينظر لي بغضب فوضع حقيبته خلفي وجلس صامتًا، كنت أشعر بحركاته

خلفي لم أرد أن التفت وبعد غضون دقائق وجدته متقدّمًا أمام أذني وأنفاسه الحارة تلك فسمعت صوته غاضبًا:

"أعدك ستندم".

لقد كان يعتقد أنني لن أجيبه وسأظل أتجاهله ولكن التفت إليه وابتسمت وقلت بصوت خافت:

"لن تقدر".

ثم عدت أنظر إلى الأمام فسمعت صوت عدة طاولات تُلصق ببعضها بقوة، ثم أتتني ضربة على عنقي بقوة جعلتني أشعر بصاعقة أتتني نحو رقبتي وسقطت في الأرض لعدة ثواني ثم نهضت بسرعة وتلك المشاعر أتتني مرة أخرى ولكن الآن أقوى بكثير! رأيت كف يده تأتي نحوي بشكل بطيء فرفعت يدي وقبضت بقوة عليها وأمسكته من منتصف بدلته ودفعته بقوة ليلتصق بالجدار ثم يسقط بشكل متدرج بات ينظر لي نظرات قاتلة وقال بصوت عال:

"سأقتلك أيها اللعين!"

نهض وأتى بجانبي وضربني على بطني ولكن لم أتأثر فضحكت ونظرت إليه ثم ضربته على وجهه بقوّة لينكسر فكّه ويسقط في الأرض مغشيًا عليه، رأيت تجمّع الطلاب نحوي يحاولون إمساكي وضربي ولكن بدأت عيني تُغمض وتفتح تغمض وتفتح بشكل عجيب، ثم اجتاحني سوادٌ حولي لم أعرف إن كنت واقفًا بالتحديد أم انني أطير! سمعت صوتًا من كل مكان يأتي فكانت ضحكة سخرية ويردد خلفه كلمات متناسقة

وصوت طبول عالية وكل ثانية يزداد صوت الطبول والكلمات وتزداد ضربات قلبي فصرخت بصوت عال وكأنني آمره:

"توقف!!"

توقف الصوت والضحكات وباتت الآن زمجرة عالية قوية وشعرت جسدي يتقطع والألم يزداد أكثر قوة من قبل، فجأة رأيت نورًا كان بعيدًا للغاية، كنت أريد الذهاب إليه ولكن لم أقدر فبادر ذلك النور ورأيته يقترب مني ويقترب ويقترب إلى أن دخل بي وفتحت عيني لأرى نفسي بالفصل وجميع الطلاب ساقطين على الأرض والدّماء منتشرة!

لم أصدق عيني، وشعرت بالخوف الشديد وأتى صوت ضحكة من خلفي والتفت لأرى ذلك المخلوق الصغير يركض بشكل جنوني ويقفز من زاوية إلى أخرى ويضحك يضحك إلى أن توقف أمامي وابتسم لي وقال:

"أهلاً أنا خنساف مرسل من السيد خ.."

لم يمكنه يُكمل كلامه لأن الشرطة اقتحمت المكان وصفدوني بسرعة بوسط نظراتهم المُرعبة والآن أنا بغرفة التحقيق لا يمكنني التحدث بسبب عقد الدم الذي عقدته دون شعور مني بسبب تلك الورقة الملعونة!...

ابتسم المحقق وقال بصوت خافت:

"وجدتك!" وضع الأوراق بالطاولة ثم نهض بغضب...

تم الانتهاء من النسخة المجددة من الكتاب والتي تحمل نفس العنوان!

الفجعجة

توجد الكثير من المغامرات المرعبة تنتظركم في الوباء القاتل نهضة الزومبي.

شكرًا لكم ونلتقي في كتاب آخر بإذن اللّه.

إصدارات الكاتب:

» جباذ دىجور مجموعة قصصيّة.

» الفجعجة

» مجموعة قصصيّة.

» الوباء القاتل نهضة الزّومبي رواية

» قريبًا روايات أخرى!

الفهرس

ما سأكتبه لك ليس لأنني اريد ادخال الرعب في قلبك، كل ما سأفعله هو انني سأصف ما اشعر به. كلما اعددت نفسي للكتابة. تأتي لي تلك العين التي تنظر لي من امامي وتملئ بداخلي ما اكتبه لك لأن ما اراه من خلال العين هي الحقيقة. قد تستوعب ما بعض ما أقول وتكذب مالم تصدقه ولكن الحقيقة ستنكشف لك لأنك محروم من معرفة الحقيقة المطلقة. سأجاهد من أجلك لتعرف تلك الحقيقة...

عبدالله بوموزة

MQEK3

31ah









دار صفحات كتاب للنشر والتوزيع